

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح - ورقلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي



الأنساق الثقافية في رواية "هلابيل" لسмир قسيمي

مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

الميدان: اللغة والأدب العربي

الشعبة: دراسات أدبية

التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبة

إيمان شيخي

إشراف:

أ د أحمد بقار

لجنة المناقشة

الجامعة	الصفة	الرتبة العلمية	أعضاء اللجنة
جامعة قاصدي مرباح ورقلة	رئيسا	أستاذ التعليم العالي	أ د. عبد الحميدة هيمة
جامعة قاصدي مرباح ورقلة	مشرفا ومقررا	أستاذ التعليم العالي	أ د. أحمد بقار
جامعة قاصدي مرباح ورقلة	مناقشا	أستاذة التعليم العالي	أ د. نجلاء نجاحي

السنة الجامعية : 2023/2022 م - 1444/1443 هـ

الأنساق الثقافية في رواية "هلابيل" لسمير قسيمي

إعداد الطالبة

إيمان شيخي

شكر ونقدير



نحمد الله رب العالمين الذي رزقنا من العلم ما لم نعلم، وقدرنا على إنجاز هذا

العمل وعرفانا منا بجميل من ساهم في إنجازه نتقدم بجزيل الشكر إلى:

الدكتور الفاضل أحمد بقار على حسن إشرافه وجميل نصحه وتوجيهه راجين

من المولى عز وجل أن يوفقه في حياته.

شكر موصول إلى اللجنة المناقشة على قبولها وتكبتها عناء مراجعة وتنقيح

هذا العمل.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى كل طاقم جامعة قاصدي مرباح ورقلة كلية الآداب

واللغات قسم اللغة والأدب العربي .

إهداء



أهدي ثمرة جهدي هذا إلى :

الإنسان الذي سعى إلى تربيته وتعليمي ودعمني وكان مثلي الأعلى أبي
الغالي حفظه الله.

إلى الشمعة التي أنارت دربي وفتحت لي أبواب العلم والمعرفة إلى أعز الناس
في الوجود الغالية أمي.

إلى من شاركوني متاعب الحياة إخوتي الأعزاء:
ياسين، محمد سيف الدين، خالد، عبد الرحمن.

إلى الصغيرة أمانى.

إلى الأهل والأقارب والأحبة والأصدقاء.

إلى روح أختي الطاهرة الفقيدة أسماء رحمها الله.

إلى كل من وسعهم قلبي وسها عن ذكرهم قلبي.

إلى الصديقة خولة بومادة.

ملخص المذكرة:

يحمل الخطاب الأدبي في طياته الكثير من المضمرات الإجتماعية والسياسية والدينية، التي يُكشف عنها بمنهج النقد الثقافي، الذي يستخرج المضمرة المتوارية وراء جماليات النص، وهذا ما تناولته في بحثي الأنساق الثقافية في رواية هلابيل، للكشف عن قضايا دينية وسياسية واجتماعية في المجتمع الجزائري.

وعمدت في بحثي إلى مقدمة ومدخل مبرزة فيه أهم المفاهيم للنقد الثقافي والأنساق الثقافية المضمرة، ثم الفصل الأول بعنوان الأنساق الإجتماعية والأسطورية في الرواية، والفصل الثاني بعنوان الأنساق الدينية والسياسية.

وتوصلنا في بحثنا إلى نتائج توضح كيف قام الكاتب بتصوير الواقع الديني والاجتماعي والسياسي للجزائر أثناء وبعد الاستعمار، وقضية المثقف الجزائري.

الكلمات المفتاحية: الأنساق_ الثقافة_ هلابيل_ سمير قسيمي.

Résumé de la thèse

Le discours littéraire porte en lui de nombreuses connotations sociales, politiques et religieuses, et qui sont révélés par la méthode de la critique culturelle, qui extrait le sous-texte caché derrière l'esthétique du texte, et c'est ce que j'ai traité dans mes recherches sur les modèles culturels dans le roman de Halabel, pour révéler les enjeux religieux, politiques et sociaux de la société algérienne.

Dans mes recherches, j'ai fait une introduction soulignant les concepts les plus importants de la critique culturelle et des modèles culturels implicites, puis le premier chapitre intitulé Modèles sociaux et mythologiques dans le roman, et le deuxième chapitre intitulé Modèles religieux et politiques.

Dans notre recherche, nous sommes arrivés à des résultats qui montrent comment l'écrivain a dépeint la réalité religieuse, sociale et politique de l'Algérie pendant et après le colonialisme, et la question de l'intellectuel algérien.

Mots clés :Thèmes- La culture - Halabel - Samir Kassimi.

Thesis Summary

The literary discourse carries with it a lot of social, political and religious connotations, which are revealed by the cultural criticism method, which extracts the implicit hidden behind the aesthetics of the text, and this is what I dealt with in my research on the cultural patterns in Halabil's novel, to reveal religious, political and social issues in Algerian society.

In my research, I presented an introduction and introduction highlighting the most important concepts of cultural criticism and implicit cultural patterns, then the first chapter titled Social and Mythological Patterns in the Novel, and the second chapter titled Religious and Political Patterns.

In our research, we reached results that show how the writer portrayed the religious, social and political reality of Algeria during and after colonialism, and the issue of the Algerian intellectual.

Keywords: Themes – the Culture- Halabel- Samir Kassimi.

المقدمة

المقدمة:

لطالما ركز مجال النقد الأدبي على الدراسات البنيوية التي تتضمن تحليل العناصر والمكونات المختلفة التي يتكون منها الخطاب الإبداعي، ومع ذلك فإن هذا التركيز والانطواء على نفسها_ البنيوية_، أدى إلى إهمال المعنى وعدم الاعتماد عليه، فظهرت الدراسات الثقافية كثورة فعلية على المناهج النقدية التقليدية (النسقية و السياقية)، مساهمة في ظهور عدة مناهج مثل النقد الثقافي، فهذا الأخير نال اهتماما كبيرا وواسعا من قبل النقاد في مجال النقد والأدب، وذلك لكشفه عن الأنساق الثقافية المضمرة المتوارية خلف القناع الجمالي للنص، فهو يدرس النص من خلال علاقاته بالسياق التاريخي والسياسي والاجتماعي، وهذا ما تناولته الرواية الجزائرية المعاصرة التي نقلت قضايا المجتمع الجزائري وواقعه بغية معالجتها من خلال خطاب إبداعي تتوارى خلفه أنساق مضمرة، وجب الكشف عنها.

وقد اخترنا من عالم الأدب في دراستنا نموذجا حيا لرواية جزائرية للكاتب سمير قسيمي بعنوان "هلا بيل" وفق منظور النقد الثقافي بعنوان " الأنساق الثقافية في رواية هلا بيل" ، محاولين الكشف عن أنساقها المضمرة والأفكار التي مررها من وراء القناع الفني، من خلال القراءات النقدية العميقة.

من أهم الدوافع و الأسباب التي جعلتنا نختار هذه الرواية والموضوع في دراستنا، موزعة بين:

الدوافع الذاتية:

_ موضوع الأنساق الثقافية يثير الفضول في نفس المتلقي كونه يكشف عن قضايا مرتبطة بالواقع.

_ الرغبة الشديدة في كشف الأنساق الثقافية المضمرة المتوارية خلف الخطاب الفني في رواية هلا بيل.



- الدوافع الموضوعية:

_ قلة الدراسات الجامعية حول موضوع الأنساق الثقافية في رواية هلاييل لكونها تحمل عدة مضمرات سياسة و اجتماعية.

ومن خلال اطلاعنا على الرواية نطلب منا أن ندرج إشكالية أساسية مفادها:

_ ما هي طبيعة الأنساق الثقافية في رواية هلاييل ؟ لنطرح من خلالها عدة إشكالات فرعية أهمها:

_ ما هو النقد الثقافي ؟ وما هو النسق المضمرة؟ و ما هي الأنساق الثقافية المضمرة في الرواية ؟

تعددت الدراسات وتنوعت في دراسة رواية هلاييل وفق مناهج نقدية مثل المنهج البنيوي الذي اعتمد في مذكرة لنيل شهادة الماستر بعنوان "بنية الشخصيات في رواية هلاييل"، إلا أن دراستنا أخذت سبيلا آخر وفق منهج حدائثي و هو النقد الثقافي ، معتمدين فيه على آليات التأويل والتورية الثقافية ، باعتباره منهجا أساسيا ومناسبا لدراستنا في كشف الأنساق الضمنية في النص.

خطة البحث:

اعتمدنا في دراستنا على خطة نفترض أنها منسقة من البداية إلى النهاية تناولنا فيها مدخلا و فصلين، نوضحها كالتالي:

تمثل المدخل في الجانب النظري بعنوان: مدخل في مفهوم النقد الثقافي والأنساق الثقافية المضمرة ، عرضنا فيه أهم المفاهيم:

أولا: مفهوم الثقافة.

ثانيا: مفهوم النقد الثقافي.

ثالثا: مفهوم الأنساق الثقافية.

أما الفصل الأول بعنوان: الأنساق الاجتماعية والأسطورية في الرواية، وقسمناه إلى ثلاثة مباحث: قمنا بتقديم رمزية العنوان كافتتاحية للمتن السردي، والمبحث الثاني بعنوان



الأنساق الاجتماعية الذي تناول ثلاثة مطالب تمثلت في: نسق الأنوثة، نسق السلطة الذكورية، ونسق الفئة المهمشة، بينما تمثل المبحث الثاني في الأنساق الأسطورية. أما الفصل الثاني جاء بعنوان: الأنساق الدينية والسياسية في الرواية، فاحتوى المبحث الأول الأنساق الدينية، تناولنا فيه نسق الاستهزاء وتحريف المعتقد الديني، نسق الدعوة إلى الرذيلة، و نسق التشكيك في الأحكام الدينية (الموت/العقاب/القدر)، بينما تناولنا في مبحثنا الثاني بعنوان الأنساق السياسية، نسق الفقر والاضطهاد والنفي، نسق جذور العنف، نسق النظام الفاسد، ونسق قضية الصحراء الغربية.

لم يكن لنا الحظ الأوفى أو السباقين الأوائل في تناول موضوع الأنساق الثقافية في جامعتنا، فقد تناولته عدة دراسات سابقة، وقد اعتمدنا على تلك الدراسات التي كانت مفيدة في بحثنا، منها مذكرة لنيل شهادة الماستر للطالبتين زهية سويقات وهاجر شيوخات بعنوان الأنساق المضمره في رواية المستنقع للمحسن بن هنية بإشراف الأستاذ عبد الحميد هيمة.

وأهم الدراسات التي تناولت موضوع الأنساق نذكر منها:

_ أسماء بالحمو وابتسام بالصحراوي: الأنساق الثقافية في رواية "عائشة القديسة" لمصطفى لغنيري 2021\2020 بإشراف الأستاذة نجلاء ناجحي.

_ ريمة سمغولي وروميصة زرفة: الأنساق الثقافية في رواية "الساق فوق الساق في ثبوت رؤية هلال العشاق" لأمين الزاوي بإشراف الأستاذة راضية عداد 2019/2018.

_ إلهام وسطاني: الأنساق الثقافية في رواية "الخابية" لجميلة طلباوي بإشراف الأستاذ هشام بلخير 2021/2020.

وبالطبع اعتمدنا في دراستنا على جملة المراجع التي كانت عوناً لنا، أبرزها :

_ عبد الله الغدامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية.

_ سمير الخليل: دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي.

_ سعد البازعي و ميجان الرويلي: دليل الناقد الأدبي.



وقد واجهتنا بعض العراقيل والصعوبات في أثناء خوضنا لهذه الدراسة وتمثلت في حداثة المنهج وصعوبة فهمنا لبعض المصطلحات النقدية الحديثة، و صعوبة في فهم مجريات الرواية وكشف الأنساق.

وفي الختام، لا يسعنا إلا أن نتقدم الشكر والعرفان للأستاذ المشرف أ د/ أحمد بقار على إشرافه وتوجيهه لنا طيلة بحثنا، وإرشاداته القيمة، ونصائحه النيرة، كما أشكر الأستاذ د/ عبد الحميد هيمة على تقديمه لبعض النصائح والمعارف التي ساعدتني في مجال بحثي.

ورقلة في: 2023/06/01

شيخي إيمان



**مدخل في مفهوم النقد الثقافي
والأنساق الثقافية المضمرة**

تمهيد: مدخل في مفهوم النقد الثقافي والأنساق الثقافية المضمرة.

1_ مفهوم الثقافة:

يعود لفظ الثقافة إلى أصل " تَقَفَ وَمِنْ مَعَانِيهِ التي وردت في لسان العرب الحَذَقُ وَالْفِطْنَةُ وَالذَّكَاءُ، ويقال تَقَفَ الشَّيْءَ، و هو سُرْعَةُ التَّعَلُّمِ وَتَقَفْتُهُ إِذَا ظَفَرْتَ بِهِ"¹.

إن مصطلح الثقافة قد تعدد وتنوع لكثرة تعاريفه و مفاهيمه ، فقد كان صعبا على العلماء تحديد مفهوم معين له ، فقد ظهر مصطلح الثقافة في أواخر القرن التاسع عشر حين كتبه ماثيو أرنولد Matthew Arnold في مقالته (الثقافة والفوضى) سنة 1869 م، فالثقافة "هي إحدى المفاهيم الشائعة والمستخدمة في النقاش المعاصر عن المجتمع والفنون ، ذلك ؛ لأن هذا المفهوم يستخدمه أناس مختلفون بأساليب مختلفة"² وذلك أن الثقافة مرتبطة بالمجتمع والفن الذي يمارسونه، فكل مجتمع أسلوب خاص به يميزه عن غيره ، فتحدد به ثقافته فهي "أسلوب حياة عشيرته بذاتها"³ ، في حين قام علماء الأنثروبولوجيا بتقديم أكثر مائة تعريف للثقافة ، فيرون أنها "تشير إلى نموذج المعتقدات وقيمها، وهو ما ينعكس في الحرف اليدوية والأغراض والمؤسسات التي تمررها من جيل إلى جيل"⁴ وذلك أن الأجيال تناقلت المعتقدات والأفكار والحرف والفنون والأدوات وغيرها من الإنجازات التي قام بها مجتمع ما، فتم توارثها من فرد إلى آخر ومن جيل إلى جيل ، ليؤكد ذلك إدوارد تايلور Edward Taylor في كتابه (الثقافة البدائية)، أن الثقافة هي

¹ ابن منظور: لسان العرب، ج 9، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ط 1، 2003، ص 22.

² آرثر ايزابجر: النقد الثقافي؛ تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية ، تر: وفاء إبراهيم و رمضان بسطا وسى، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، مصر، ط1، 2003، ص 191.

³ تيري ايجلتون: فكرة الثقافة، تر: شوقي جلال، مكتبة الأسرة ، القاهرة، مصر، ط 1، 2012، ص 10.

⁴ آرثر ايزابجر: النقد الثقافي، ص 191.

"كل مركب يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعرف، وغير ذلك من الإمكانيات أو العادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضواً في المجتمع"¹. وبسبب التعاريف المتعددة للثقافة وصعوبة تحديد مفهوم محدد لها نجد جون بيير مارتينيون John.Pierre Martinon قد ميز بين نوعين من التعاريف "تعريف جزئي محدود يستعمل مصطلح الثقافة لوصف التنظيم الرمزي لأي جماعة، وعملية تناقل ذلك التنظيم الرمزي، وكذا مجموع القيم التي تشكل تصور الجماعة لذاتها، وعلاقتها بالجماعات الأخرى وبالعالم الطبيعي. وتعريف واسع يستعمل مصطلح الثقافة لوصف العادات، المعتقدات، اللغة، الأفكار، الذوق الجمالي والمعارف التقنية، كما يستعمله لوصف تنظيم المحيط العام للإنسان: الثقافة المادية، الأدوات، السكن؛ وبصورة عامة، مجموع التقنيات القابلة للنقل (التبليغ)، والتي تنظم علاقات وتصرفات الجماعة الاجتماعية مع البيئة"²، ذلك أن الثقافة في مفهومها الجزئي المحدود والضيق مرتبط بالتنظيم الرمزي للجماعة وقيمها، بينما في مفهومها الشامل فهو مرتبط بالتنظيم المحيط العام للإنسان والمكتسبات (العادات والتقاليد وغيرها).

ويوضح مفهوم الثقافة أكثر عالم الاجتماع روبرت بيرستد Robert Biersted، أن الثقافة هي "ذلك الكل المركب الذي يتألف من كل ما ن فكر فيه أو نقوم بعمله، أو نمتلكه كأعضاء في مجتمع"³؛ أي أن التركيبة الثقافية تتألف من مجموعة من العناصر التي يقوم بها الفرد من أسلوب وفكر ومكتسبات. يمكننا أن نلخص مفهوم الثقافة كالتالي:

¹ مجموعة من الكتاب: نظرية الثقافة، تر: علي السيد الصاوي، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، د. م، يوليو 1997، ص 9.

² نور الدين الزمام: عولمة الثقافة (المستحيل والممكن)، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد الأول، ص 139.

³ مجموعة من الكتاب: نظرية الثقافة، ص 9.

1. الثقافة مجموعة من القيم والعادات والتقاليد و السلوكيات المكتسبة التي يسير عليها مجتمع ما.
2. الثقافة تتغير بتغير المعتقد و اللغة والمفاهيم والنماذج وغيرها من النظريات.
3. تختلف الثقافة من مجتمع إلى آخر، ولكل مجتمع ثقافة خاصة به.

2- مفهوم النقد الثقافي:

شهد العالم الغربي في القرن الماضي ظاهرة أدبية نقدية حديثة، تمثلت في حركة النقد الثقافي معاصرة لما بعد الحداثة وما بعد البنيوية، وقد تمت الدعوة إلى نقد جديد في مجالي النقد والأدب، وقد جاء بصفته رد فعل على المناهج البنيوية والسيمائية والإستيقية التي تعتبر الأدب نظاما لغويا لسانيا جماليا.

"ففي منتصف الخمسينيات من القرن العشرين، بدأت تظهر بوادر النقد الثقافي"¹ ويعد أول من أطلق مصطلح النقد الثقافي هو الناقد الأمريكي فنست بليتس في كتابه بعنوان (النقد الثقافي نظرية الأدب لما بعد الحداثة) في عام 1992 مهتما بدراسة الخطاب لاستكشاف الخبايا وراء الألقنة الجمالية والبلاغية معتمدا على المناهج النقدية التقليدية والمؤسسية . فالنقد الثقافي هو "نشاط فكري يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعا لبحثه وتفكيره و يعبر عن مواقف إزاء تطوراتها وسماتها"²، وذلك أن النقد الثقافي نظام فكري يعتمد في قراءته للخطاب والكشف عن أنساقه المضمره من خلال الثقافة وليس الجمال البلاغي. ويعرفه آرثر في كتابه أن النقد الثقافي " نشاط وليس مجالا معرفيا خاصا بذاته كما أفسر الأشياء_ بمعنى أن نقاد الثقافة يطبقون المفاهيم والنظريات المتضمنة في هذا الكتاب

¹ هاجر شيوخات، زهية سويقات: مذكرة ماستر، الأنساق المضمره في رواية "المستقع" للمحسن بن هنية ، جامعة قاصدي مرياح ورقلة، تخصص أدب عربي حديث ومعاصر، ص4.

² ميجان الرويلي .سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي (إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا) ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب ، ط3، 2002، ص305.

في تراكيب وتباديل_ على الفنون الراقية والثقافة الشعبية والحياة اليومية على حشد من الموضوعات المرتبطة".¹

ومن النقاد الأوائل في تعريفهم وتبنيهم للنقد الثقافي عند العرب، نجد الناقد عبد الله الغدامي الذي عرفه في كتابه (النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية) ، أن النقد الثقافي "فرع من فروع النقد النصوص العام، ومن ثم فهو أحد علوم اللغة وحقول الألسنية، معني بنقد الأنساق المضمره التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغته، ما هو غير رسمي وغير مؤسستي وما هو كذلك سواء بسواء"² ؛ أي أنه فرع من الدراسات النقدية التي تهتم بلغة النص والمعنى الخفي وراءه، كما تسعى إلى كشف الأنساق المضمره خلف الخطاب الإبداعي، سواء كان ذلك غير رسمي أو غير مؤسستي (مختلف الخطابات).

و"تأتي وظيفة النقد الثقافي من كونه نظرية في نقد المستهلك الثقافي (وليست في نقد الثقافة هكذا بإطلاق، أو مجرد دراستها ورصد تجلياتها وظواهرها)، وحينما نقول ذلك فإننا نعني أن لحظة الفعل هي في عملية الاستهلاك ؛ أي الاستقبال الجماهيري والقبول القرائي لخطاب ما"³ ؛ بمعنى أن هذه الأنساق لها تأثير مهم على المتلقين، ومن خلاله تتم عملية التأثير والتأثر بين الأنساق الثقافية والمتلقي.

ويعرفه محسن جاسم الموسوي تحت عنوان (النظرية والنقد الثقافي)، بوصفه "مجموعة من المناهج والمقاربات المتعددة الاختصاصات التي تصب كلها في الحقل الثقافي، وخدمة الأنساق المضمره اللاعقلية والأنظمة الإيديولوجية، بعيدا عن الخطاب النقدي الرفيع الذي

¹ آرثر ايزابجر، النقد الثقافي؛ تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية.، صفحه 30.

² عبد الله محمد الغدامي: النقد الثقافي؛ قراءة في الأنساق الثقافية ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط3، 2005، ص_ ص ، 83 ، 84.

³ ميجان الرويلي وسعد البازعي : دليل الناقد الأدبي، ص 310.

اعتدنا عليه في مجتمعاتنا"1 ؛ وذلك أن النقد الثقافي متعدد المجالات والنظريات التي تنتمي إلى حقل الثقافة، ويساهم في كشف الأنساق المضرة اللاواعية والسلوك السياسي والاجتماعي.

وعليه فالنقد الثقافي هو " مهمة متداخلة مترابطة متعددة ، كما أن نقاد الثقافة يأتون من مجالات مختلفة، ويستخدمون أفكارا ومفاهيم متنوعة ، وبمقدور النقد الثقافي أن يشمل نظرية الأدب والجمال والنقد وأيضا التفكير الفلسفي وتحليل الوسائط والنقد الثقافي الشعبي، وبمقدوره أيضا أن يفسر نظريات ومجالات علم العلامات ونظرية التحليل النفسي والنظرية الماركسية والنظرية الاجتماعية والأنثروبولوجية ودراسات الاتصال وبحث في وسائل الإعلام والوسائل الأخرى المتنوعة التي تميز المجتمع والثقافة المعاصرة وحتى غير المعاصرة".2

وعليه يمكن تلخيص أهم ما جاء في تعريف النقد الثقافي:

- النقد الثقافي وظيفته الكشف عن الأنساق الثقافية المضرة التي تؤثر في المتلقي.
- النقد الثقافي شامل للدراسات الأدبية النقدية التقليدية والحديثة.

3_ مفهوم الأنساق الثقافية المضرة:

يقدم عبد الله الغدامي تعريفا للأنساق الثقافية فيقول " الأنساق الثقافية هذه أنساق تاريخية أزلية وراسخة ولها الغلبة دائما، وعلامتها هي اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنساق ... قد يكون ذلك في الأغاني أو في الأزياء أو الحكايات والأمثال، مثل ما هو في الأشعار والإشاعات والنكت، كل هذه الوسائل هي حيل بلاغية/جمالية تعتمد المجاز والتورية وبنطوي تحتها نسق ثقافي في المضمرة ونحن نستقبله

¹ عبد الباسط سلامة: النقد الثقافي : مفاهيم وأبعاد نحو نظرية جديدة في النقد، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة خنشلة، الجزائر، العدد الاول، ص 11.

² سمير الخليل: دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة، دار الكتب العلمية بيروت لبنان صفحة 31 320 .

لتوافقه السري وتواطئه مع نسق قديم منغرس فينا¹؛ أي أن الأنساق الثقافية ممثلة في مجموعة قيم ومعتقدات وأفكار مترسخة ومتوارثة في مجتمع ما.

في حين يعرف غينس النسق الثقافي هو " مفهوم يشمل (الأنساق الثقافية) إلى جانب شبكة واسعة من المؤسسات والممارسات والأفعال والتمثيلات كما أنه يتجاوز طابع الرسوخ والثبات والتماسك والتناغم الذي يميز (الأنساق الثقافية) فهذه الأنظمة هي حركة دائمة من التشكل والتحول المستمرين².

وعليه " فالنسق الثقافي هو نسق معرفي اجتماعي فكري يحمل كل ما تفرزه الثقافة في النص أو الخطاب وله حضور"³.

مفهوم الأنساق المضمرة:

تعددت الأنساق الثقافية في النص الإبداعي لعدة أشكال مختلفة، أنساق ضمنية مخفية وأخرى معلنة واضحة، ويمكن تمييزهما فيما يلي:

1- مفهوم النسق:

أ_ لغة:

"النسق من كل شيء: ما كان على نظام واحد، نسقته نسقا. ونسقته تنسيقا. واننسقت الأشياء وتناسقت.

والنسق: كالعطف على الأول. وكواكب الجوزاء.

والنسقان: كوكبان يبتدئان من قرب الفكة أحدهما شام والآخر يمان⁴.

وورد لفظ "نسق [ن س ق]، (نسق الكلام) ،نسقا: (عطف بعضه على بعض)،نقله الجوهري.

¹ عبد الله الغدامي : نقد الثقافي ،ص _ ص 79 ، 80.

² سمير الخليل: دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي ، ص 295.

³ المرجع نفسه، ص 294.

⁴ الصاحب ابن عباد : المحيط في اللغة مجلد 5، دار عالم الكتب ، بيروت لبنان، ط 1 ، 1994 ، ص 292.

وقال ابن دريد: النَّسْقُ، نسق الشيء بعضه في إثر بعضٍ، وقال الليث: النَّسْقُ كالعطف على الأول.

وقال الجوهري: (النَّسْقُ، محرّكة: ما جاء من الكلام على نظام واحد). (والتَّنْسيقُ: التنظيم). يقال: نَسَقَهُ نَسَقًا، وَنَسَقْتُهُ تَنْسِيقًا، أَي؛ نَظَّمَهُ عَلَى السَّوَاءِ.¹ فذكره الجوهري في معجمه الصحاح:

"نسق: ثغر نسق: إذا كانت الأسنان مستوية، وخرز. نسق: منظم.

قال ابو زيد [البسيط]

بجيد رئم كريم زانه نسق

يكاد يلهبه الياقوت إلهابا

والتَّسِقُ: ما جاء من الكلام على نظام واحد. والتَّسِقُ بالتسكين: مصدر نَسَقْتِ الكلام: اذا عطف بعضه على بعض. والتَّنْسيقُ: التنظيم.²

ب_ اصطلاحا:

ارتبط مفهوم النسق بالبنوية، فقد "تواجد مصطلح النسق systèmes مع الدراسات اللسانية دي سوسير ، وارتبط ارتباطا وثيقا بالمناهج النقدية الحدائية في تحليلها للنصوص الأدبية، ويعتمد النسق على فكره الإهتمام بالداخل وإهمال الخارج"³ وذلك أن المناهج النقدية الحديثة والمعاصرة كالبنوية والسيمائية وغيرها، قد اعتمدت النسق في تحليل الإنتاج الأدبي مع الاعتماد على دراسة النص داخليا وإهمال _النص سياقيا_ المؤثرات الخارجية والعوامل التي التحكم في النص.

¹ الزبيدي: تاج العروس، مجلد 26، طبعة الكويت، الكويت، الكويت، ط 2، 2008، ص 419.

² الجوهري: الصحاح، ص 1135.

³ خلدون ريمة، عبد المالك ضيف: أنساق الشعر العربي الحدائي من منظور أحمد يوسف قراءة في كتاب القراءة النسقية سلطة البنية ووهم المحايثة، حوليات الآداب واللغات، دولية علمية محكمة، كلية الآداب واللغات، المسيلة، الجزائر، المجلد 5، العدد 12، سبتمبر 2018، ص، ص 256. 257.

في حين يرى عبد الله الغدامي أنه "يجري استخدام كلمة (النسق) كثيرا في الخطاب العام والخاص، وتشيع في الكتابات إلى درجة قد تشوه دلالتها. وتبدأ بسيطة كأن تعني ما كان على نظام واحد، كما في تعريف المعجم الوسيط وقد تأتي مرادفة لمعنى (البنية_ structure) أو معنى (النظام_ system) حسب مصطلح دي سوسير، واجتهد باحثون عرب في تصميم مفهومهم الخاص للنسق"¹؛ أي أن الاستخدام الكثير للنسق قد يشوه أو يصيب معنى النص خلل.

والنسق حسب دي سوسير فهو بمعنى البنية، فقد "تعامل مع اللغة كنسق أو نظام من الرموز وظيفته التواصل، ذلك أن النسق نظام ينطوي على استقلال ذاتي يشكل كلا موحدا وتقترن كليته بآنية علاقاتها التي لا قيمة للأجزاء داخلها".²

إلا أن مفهوم البنية تلبسه الغموض لاستعماله في كل المجالات، فتعددت دلالاته، وهذا ما جعله غامضا، مما جعل زكريا إبراهيم يقتنع أن البنية ليست مجرد تعبير عن ذلك الكل الذي لا يمكن رده إلى مجموع أجزائه، بل هي أيضا تعبير عن ضرورة النظر إلى الموضوع على أنه نظام أو نسق، يكون في الإمكان إدراكه أو التوصل إلى معرفته، فمفهوم النسق يتحدد عندما تثار علاقته بالبنية، فعلى الرغم من أوجه التشابه بينهما، إلا أن النسق أعم من البنية، فلكل نسق بنية منطقية محددة، والأنساق تتألف من عناصر وعلاقات وبنى".³

¹ عبد الله الغدامي: النقد الثقافي، ص 76.

² مسعودة أرفيس: الرؤية النقدية للأنساق الثلاثية-التشكل والانحلال- قراءة في كتاب جدلية الخفاء والتجلي دراسات بنيوية في الشعر لكمال أبو ديب مجلة (لغة- كلام)، جامعة غليزان الجزائر، مجلد7، العدد: 3 جوان 2021، ص 169.

³ ينظر: خالد سايعي، الأنساق الثقافية وصراع المرجعيات قراءة في رواية الصدمة لياسمين خضراء، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2، الجزائر، مجلد 9، العدد 5، 2020، ص 785.

2_ مفهوم الأنساق المعلنة:

وهي أنساق ظاهرة غير مخفية، وهي نقيض المضمّر "يكون حينما يتعارض نسقان أو نظاما من أنظمة الخطاب أحدهما ظاهر والآخر مضمّر، ويكون المضمّر ناقضا وناسخا للظاهر"¹، أي أن النسق الظاهر يعمل كأداة لكشف المضمّر.

3_ مفهوم المضمّر:

لغة: ورد في معجم المحيط لفظ ضمّر ومن معانيه "الهزال، ولحاق البطن والضمير: العنب الذابل والسرّ، وداخل خاطر، جمع: ضمائر. وأضمّره: أخفاه أو الموضع، والمفعول: مضمّر، والأرض الرجل: غيبته، إما بسفر أو موت"².

4_ مفهوم الأنساق المضمّرة:

فهو الخطاب الخفي غير الظاهر والمعلن يختبئ وراء الستار الإبداعي لتمر من خلاله عدة قراءات ثقافية نسقية "فهو كل دلالة نسقية مختبئة تحت غطاء الجمالي ومتوسلة بهذا الغطاء لتغرس ما هو غير جمالي في الثقافة"³.

"ويأتي مفهوم النسق المضمّر في النقد الثقافي بوصفه مفهوما مركزيا والمقصود أن الثقافة تملك أنساقها الخاصة التي هي أنساق مهيمنة وتتوسل لهذه الهيمنة عبر التخفي وراء أقنعة سميكة، وأهم هذه الأقنعة وأخطرها هو قناع الجمالية أي الخطاب البلاغي الجمالي يخبئ من تحته شيئا آخر غير الجمالية. وليست الجمالية إلا أداة تسويق وتحريم لهذا المخبوء، وتحت كل ما هو جمالي هناك مضمّر نسقي، ويعمل الجمالي على التعمية الثقافية لكي تظل الأنساق فاعلة ومؤثرة ومستديمة من تحت القناع"⁴.

ويعد النسق "دلالة مضمّرة فإن هذه الدلالة ليست مصنوعة من مؤلف، ولكنها من مكتبة ومنغرس في الخطاب، مؤلفتها الثقافة، ومستهلكوها جماهير اللغة من كتاب وقراء،

¹ : 77.

² مجد الدين الفيروز آبادي: قاموس المحيط ، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2008، ص 981.

³ عبد الله محمد الغدامي ، عبد النبي : نقد ثقافي أم نقد أدبي؟ ، دار الفكر، دمشق ، سوريا، ط 1، 2004، ص 33.

⁴ سمير الخليل: دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، ص 293.

يتساوى في ذلك الصغير مع الكبير والنساء مع الرجال والمهمش مع المسود¹ ؛ بمعنى أن الثقافة هي المؤلف الأساسي لهذه الأنساق الثقافية.

كما قام عبد الله الغدامي بوضع شروط لتحديد النسق المضمّر ذكرها:

أ_ نسقان يحدثان معا وفي آن، في نص واحد أو في ما هو بحكم النص الواحد.

ب_ يكون المضمّر منهما نقيضا ومضادا للعلني. فإن لم يكن هناك نسق مضمّر من تحت العلني. فحينئذ لا يدخل النصف في مجال النقد الثقافي.

ج_ لا بد أن يكون النص جميلا ويستهلك بوصفه جميلا، بوصف الجمالية هي أخطر حيل هي الثقافة لتمرير أنساقها وإدامتها.

د_ ولا بد ان يكون النص جماهيريا ويحظى بمقروئية عريضة، وذلك لكي نرى ما للأنساق من فعل عمومي ضارب في الذهن الاجتماعي والثقافي².

وعليه أن النسق المضمّر هو نسق مركزي، يتحدد من خلال إشاراته وإيحاءاته ودلالته الخطابية وليس عبر وجوده، فهو أساس النقد الثقافي ومن خلاله يمكن الكشف عن المضمّر الثقافي ، فلكل ثقافة أنساق سائدة تخفيها من خلال النسق الجمال والبلاغي، فالثقافة هي المبدع للنسق المضمّر من خلال التأويل والقراءة العميقة للنص وفك شيفراته ورموزه .

¹ عبد الله الغدامي: النقد الثقافي ، ص 79.

² المرجع نفسه، ص 77، 78.

الفصل الأول

الأنساق الإجتماعية والأسطورية في رواية " هلابيل "

1)_ رمزية العنوان

2)_ الأنساق الاجتماعية

2_1 _ نسق الأنوثة

1. الأمومة

2. المرأة العاقر

3. المرأة العانس

4. المرأة العشيقة/ المومس

2_2_ نسق السلطة الذكورية

2_3_ نسق الفئة المهمشة

3)_ الأنساق الأسطورية

1. هلابيل

2. هابيل وقابيل

1_رمزية العنوان:

العنوان هو العتبة الأولى والرئيسية لدخول النص، فهو أساسي لمعرفة لب ومضمون الخطاب السردي ، من خلال الولوج إلى عالمه والكشف عن أسراره وخباياه ، فتكمن أهميته الكبيرة في إيصال الهدف أو الفكرة المناسبة للمتن السردي، فالعنوان هو "المفتاح الإجرائي الذي يمدنا بمجموعة من المعاني التي تساعدنا في فك رموز النص وتسهيل مأمورية الدخول في أغواره و تشعباته الوعرة"¹ ، فهو المساهم في تفكيك الصيغة أو التركيبية المشفرة للنص، فيمكن القارئ من استكشاف معاني النص و تأويلاته الدلالية .

جاء عنوان الرواية تحت اسم_هلابيل_ فهو عنوان غامض، يلفتنا ويشدنا إلى اسمين من أسماء بني آدم (قابيل وهابيل) المذكورين في القصص الأولى لنشأة الخلق، اللذين جسدا أسطورة الخير والشر، النور والظلام ، فأبدع سمير قسيمي في مزج الاسمين هابيل وقابيل لينتج بذلك اسما واحدا هلابيل الشخصية الأسطورية والمحورية في الرواية .

فهلابيل هو الابن الأول لآدم فهو كان نتيجة للخطيئة والمعصية التي ارتكبها آدم وحواء ، و أنه قد عانى من الاضطهاد من والديه ، فبات هلابيل رمزا للفئة المهمشة. فجسد لنا من خلال روايته شخصية قدور المهمشة من طرف أبيه والمجتمع ومعاناته، فقام بإسقاطها على شخصية هلابيل التي عانت النفي والتهميش والاحتقار من طرف والديه ، و أنه السبب الرئيسي في خروجهما من الجنة.

كما جعل الروائي سمير قسيمي عنوانه باللون البنفسجي الذي ارتبط "بالطهارة والإيمان، كانت تعلق في رقبة الصبي حجارة زرقاء وبنفسجية ليس فقط لتأكيد ارتباطه

¹ عبد الناصر حسن محمد: سيميوطيقا العنوان في شعر عبد الوهاب البياتي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، مصر ص

بهاتين الصفتين ولكن كذلك لتجعل الصبي مطيعاً لوالديه"¹، فهو يرمز إلى النقاء وصفاء روحه، و إلى طاعة الوالدين _ آدم وحواء_.

كما يعدّ "البنفسجي لون السرّ، وراءه يكتمل السرّ غير المرئي للتجسيد، أو على الأقلّ للتحوّل"²، فهو "يرتكز على رسم خيالي للتبادل الأبدي بين السماء والأرض، صعوداً وهبوطاً، ارتقاء ونزولاً... إنها دورة التجدد المنتظمة، موت وتسام...ولادة وتجسد"³ وهذا ما جسده الرواية في شخصيتها من خلال سر ولادته وموته.

فالروائي قد وفق في الاختيار المناسب للعنوان، فقد وازن بين العنوان ومثته الخطابية وما احتواه من أحداث وشخصيات وفئات خيالية و إسقاطها على الواقع، فهو يعطي بعداً وجودياً بمنطقه الروائي الخاص من خلال التجسيد الواقعي.

(2) _ الأنساق الاجتماعية:

" يعرف على أنه عدد من الأفراد الفاعلين المتفاعلين مع بعضهم، وقد يكون النسق نسيجاً من العلاقات بين الأفراد، و قد يكون الدوافع التي توجه عدداً من الأفراد الفاعلين. وبصورة عامة فإن فهم النسق الاجتماعي يتطلب فهم الموجه الدافعي للأفراد"⁴؛ أي أن النظام الاجتماعي يتميز بمجموعة من الأفراد النشطين والحيويين والمشاركين في عمليات التواصل بين الأشخاص مشكلين بذلك علاقات فيما بينهم، ولفهم النظام الاجتماعي يتطلب فهم الدافع الكامن للأفراد.

وقد تجلت في رواية هلابيل عدة أفعال وردود الأفعال بين شخصياتها، مجسداً لنا واقعاً نعيشه في أحداثه، فسعيناً للكشف عنها من خلال الكشف عن أنساقها العديدة، وقد تجلت في:

¹ أحمد مختار عمر، اللغة واللون، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1982، ط2، 1997، ص 162.

² كلود عبيد: الألوان، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص 121.

³ نفس المرجع: صفحة 120.

⁴ محمد عبد المعبود مرسى: علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز، بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي دراسة تحليلية نقدية، مكتبة العليقي الحديثة، القصيم، السعودية، ط1، ص8.

2_1_ نسق الأنوثة:

أولى المؤلفون اهتماما كبيرا بتجسيد النسق الأنثوي في الروايات العربية وأشعارهم للفت انتباه المتلقين وجلبهم، وقد تبلورت فكرة النسق الأنثوي للرد على نسق السلطة الذكورية، التي تحاول اخضاع المرأة في شتى المجالات، إلا أن المرأة قد شكلت عدة رموز ودلالات في ثقافتنا العربية فهي " مفهوم ثقافي وتصورا ذهنيا وليس قيمة طبيعية جوهرية " ¹ ؛ أي أن المرأة خرجت عن السياق المعهود باعتبار المرأة مجرد جسد لتتحول إلى رمز وعلامة ودلالة تحمل ثقافات متعددة، " فالأنوثة مكتسب أو ممنوح من المعطى الثقافي، وبما أنه مكتسب فهو_ أيضاً_ متحول وقابل للزوال"²، أي أن المكتسب الأنثوي يتغير بتغير الثقافة.

وقد جسد سمير قسيمي من خلال روايته عدة مواضيع للأنثى، ليوضحها أو يكشف لنا المخفي والمكنون في رداها، وقد تجلت عدة مواضيع نذكرها كالتالي:

أ_ نسق الأمومة:

منبع الحنان والأمان، مصدر للحب والعطاء والاطمئنان، فقد أوصانا الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم بالأم، فقال سبحانه وتعالى: {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} ³ ، الوجد الأساسي لكل أسرة، فهي التي تحتضن أولادها تحت جناحها، كما أنها تضحي بكل شيء من أجل أطفالها دون مقابل "ولكن الطبيب أجبرني على ذلك خوفا على حياة أُمِّي، خيرها بين حياتها وحياتي، فاخترت حياتي وأن تكمل شهور الحمل، ولكن أبي اختارها هي وأذن للطبيب أن يخرجني" ⁴ ، فالأم اختارت أن تتخذ ابنها وتضحي بنفسها حتى لو كان ثمنه الموت، فالأم لا تهتم لحياتها أمام حياة أولادها.

¹ عبد الله الغداني : ثقافته الوهم مقاربات حول المرأة والجسد واللغة، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب ط 1998 ، ص 57.

² المرجع نفسه، ص 57..

³ سورة الإسراء: الآية 23.

⁴ سمير قسيمي: هلايل منشورات الاختلاف ، الجزائر العاصمة، الجزائر ، الطبعة 1، 2010 ص 13.

فالأم لا تستغني عن أطفالها و لا تستطيع الابتعاد عنهم وذلك في قوله "فقد كنت آخر بطن لها والخامس عشرة بلغة الأرقام...حين ولدت لم يشأ أبي أن يختار لي اسما... فضل أن تختاره أخته العاقر، عمتي، وقبل أن تختار سألته بخبث إن كان يرغب في التنازل لها عني، فهزّ كتفيه غير آبه، ثم سألت أمي فابتسمت بمرارة وهي تعلم أن لا قرار لها حتى في بطنها... ومع هذا قاومت خوفها وجلدت أبي بنظرة جعلته يقولها رغما عنه :حين يكبر سأرى"¹ ، فبالرغم مما تعانيه الأم من حمل وتعب وألم في الولادة ومشقة في التربية ومهما تعدد أطفالها، فإنها ترفض أن يؤخذ منها أحد أطفالها أو تعطيتها لأحد حتى لو كان من الأقارب، فهذه غريزة الأمومة.

الأم لها دور كبير ومهم في حياة أطفالها، فهي التي تقف معهم في أفراحهم وأحزانهم، في مخاطرهم وصعوباتهم التي تواجههم في الحياة" أما أمي فأخذت تتوح عليّ، تحضني دون أن تكف عن تقبيلي...أخذني إلى قسم الشرطة، وإلى هناك جاءت أمي وشقيقاتي وإخوتي"² فالأم حنونة وعطوفة على أبنائها من خلال حضنها لهم، كما أن التحاقها بمركز الشرطة، قدم دعما معنويا وطاقة إيجابية لابنها قدور لتبعث في نفسه الراحة والاطمئنان.

الأم تفرح لفرح أطفالها ، و تحزن لحزنهم ، و خروج ابنها من السجن أسعدها أكثر من غيرها ، فالأم تحب أولادها أحرارا ، بجانبها وظهر ذلك في مقطعه" لم يسعد أحد في عودته بقدر ما سعدت أمه و أخوه السايح...أمه لأنها أمه"³ ، فهي ترمز للوطن الذي يحتضن شعبه بعد فراق كبير واستعمار .

هي الأمل والحياة وغيابها يخلف أثرا كبيرا في حياة أولادها، "وتتالت الميئات على قدور رحل أبوه أولا لتلحق به أمه أشهراً بعد ذلك، وبموت أمه انطفأت آخر أضوائه وكأنها

¹ سمير قسيمي: المصدر السابق، ص14.

² المصدر نفسه، ص37.

³ المصدر نفسه، ص 100.

كانت آخر علاقات أمه... آخر مصدر للأمل في حياته"¹، فإذا انطفأت شمعة الأم وغادرت الحياة، فقد ذهب ضوء الحياة معها، و اضمحلت طموحات و أحلام أولادها. فهي رمز للعطاء، هي التي وضعت الجنة تحت أقدامها و أعطاهها الدين قدسية و مكانة مرموقة " أنا لم أحب إلاّ أمي ونوى، و هما حتما ستدخلان الجنة... فأفضل أن يكون أخي السايح جليس أمي في الجنة"² فهو موقن بشدة أن أمه حتما في المكان العظيم الذي كرمها الله به وهو الجنة .

ب_ نسق المرأة العاقر:

لا تزال مجتمعاتنا العربية تحمل نظرة سلبية اتجاه المرأة العقيم، فيعاملونها بقسوة ويعتبرون أنوثتها منقوصة، فتفقد بذلك قدسيتها ومكانتها في المجتمع وقيمتها الإنسانية، فيشكل ذلك بغضاً وكرهاً وحقداً في قلبها اتجاه المجتمع أو العائلة، وظهر جليا في " حين ولدت لم يشأ أبي أن يختار لي اسما ربما لأنني كنت متهما كما قلت، فضل أن تختاره اخته العاقر، عمتي، و قبل أن تختاره سألته بخبث إن كان يرغب في التنازل لها عني... بالطبع لم تكن عمتي لتصبر على المستحيل فأسمتني انتقاما لها قدور"³، فهنا قد تمثل نسق؛ انتقام العمة في اختيار اسم غير مناسب أو ملائم لابن أخيها _قدور_ وذلك بسبب أنهم رفضوا وامتنعوا أن يتنازلوا لها عن ابنهم، فالبغض والحقد والكره يولد الانتقام.

ج_ نسق المرأة العانس:

العنوسة هي عندما تتجاوز الفتاة سن الزواج المحدد في المجتمع، فهي ظاهرة منتشرة في مجتمعاتنا العربية والجزائر على وجه الخصوص، تصبح الفتاة العانس عبئا على المجتمع وعائلتها، خاصة إذا لم يكن لديها دخل لإعالة أسرتها ونفسها، وظهر ذلك في مقطعه" فلم يبق معه من الذكور إلا السايح الذي لم يكن حين يعمل في شيء و أربع بنات

¹ سمير قسيمي: المصدر السابق، ص 109.

² المصدر نفسه، ص 17_18.

³ المصدر نفسه، ص 14.

أجلستهن العنوسة على حجرها" ¹ و أيضا "عزم أن يلقي بعبئه على أشقائه المتزوجين هاتفهم ليخبرهم أنه لم يعد قادرا على الاعتناء بشقيقاته الأربع ألقى على أوجههم قبلته دون أن ينتظر ردهم" ²، فنرى أن الفتاة العانس أو أخوات قدور العوانس صرن عالة وحملا كبيرا على قدور ومسؤولية لا يستطيع تحملها، فألقى بثقل المسؤولية على إخوته الآخرين، فالمجتمع يحمل نظره سلبية اتجاه الفتاة العانس كما تحملها الأسرة الفقيرة .

د_ نسق المرأة العشيقة /المومس:

الحب هو أسمى المشاعر المتبادلة بين البشر، وأجمل العلاقات التي تربط بينهم، إنها عاطفة قوية غالبا ما تربط بين المرأة والرجل، " فالحب هو عبارة عن ميل الطبع إلى الشيء المذ فإن تأكد ذلك الميل وقوي سمي عشقا" ³ ، فقد تعددت أسماء و أوصاف الحب فمنها الهيام والغرام واللوعة والشغف والعشق وغيرها، "فالعشق هو إفراط المحبة وهو معنى من المحبوب يقع به العشق ، و هو الذي يوقد نار الشوق الذي في القلب وكنى عنه في القرآن بشدة الحب في قوله تعالى: قد شغفها حبا" ⁴ ، و قد تجسد هذا النموذج في المرأة نوى فهي عشيقة العتال قدور في سنها الأربعين وملاحها الطبيعية وجسدها المثالي" رغم اصفرار وجهها الخالي من المكياج كانت تشع بشيء من الملاحاة الطبيعية ، ربما لعب قوامها المثالي دورا في ذلك، ولكن الأكيد أن دوره ما كان ليتضح لولا ذلك الوجه الصافي من كل عبث للزمن، فبالطبع ظهر أنها في الأربعين أو يزيد بقليل، ومع ذلك ما كان لأي صبية في العشرين مهما كان وصفها أن تتسي الرصيف الذي سارت عليه، أنها سارت عليه" ⁵.

¹ سمير قسيمي: المصدر السابق، ص 100.

² المصدر نفسه، ص 109.

³ الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي: إحياء علوم الدين ، دار ابن حزم ، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 1659.

⁴ محي الدين بن عربي : لوازم الحب الإلهي، دار معد للطباعة والنشر والتوزيع، دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ،سوريا ،ط1، 1998، ص61.

⁵ سمير قسيمي: هلايل، ص 92.

كانت نوى في حياة قدور كالمصباح الذي ينير دربه، فكانت الملجأ الوحيد له ومسكنه وحبه الأول بعد معاناته من الحياة "فبين الواقفين أمام جثتي امرأة في الأربعين أحبها، وجددتني منها منذ سنة، وقبلت أن تأوي مخاوفي وجنوني، جعلتني أحب لأول مرة وثقت فيها وسلمتها ما تبقى من حياة أفقدها الحقد رائحتها، كانت حياتي ننتة ولكن اغتسلت وتعطرت في آخر سنة، ولولا أنني وعدتكم بسرد كل قصتي لاكتفيت بقصتي معها"¹.

فحب قدور لنوى جعلها مصدر ثقة ومحل اهتمامه، لدرجة انه سلمها حياته على الرغم من معاناته طوال حياته، إلا أن عامه الأخير كان أجمل عام بالنسبة له، حيث اخرجته من غياهب الظلام إلى النور، فيسترجع ذكراها "عيناها مرآة حياة لم أعش فيها إلا عاما واحدا... عام من الحب والسكينة، منحتني فيه ما لم تمنحني حياتي كلها"²، فهو متحسرّ جدا لأنه أمضى عاما واحدا فقط مع عشيقته، جمعها الحب والسكينة والطمأنينة، لكن نوى قبل أن تصبح عشيقه قدور، كانت عاهرة يتودد إليها العديد من الرجال، بمن فيهم السائح شقيق قدور، فكذبت على قدور بشأن أخيه أنه مجرد صديق "أخبره كذبا أن أخاه كان صديقا وحسب... والانصراف من شقة المومس التي كنتها"³، إلا أن السائح كان أكثر من صديق، فقد كان قدور يتودد على بيت نوى كثيرا كغيره من الرجال حتى أصبعا عشيقين" وجددتني أواعدها في منزلها، لم تكن وقتها إلا عشيقين يجمعنا الفراش"⁴.

استغل الكاتب نموذج البغي في أعماله الأدبية ليبين لنا الظروف القاسية التي مرت بها، و يكشف لنا حقيقة المجتمع اللإنساني الفاسد، موضحا ذلك نجيب محفوظ" أما المرأة المومس، فإن استعمالها لها في الروايات لا يمكن تسميته جنسا؛ لأنها موظفة توظيفا اجتماعيا بحتا، لقد كنت أستعملها حتى أوضح بشكل قاسٍ فساد أناسٍ المفروض منهم عدم

¹ سمير قسيمي: المصدر السابق، ص 41.

² المصدر نفسه، ص 16.

³ المصدر نفسه، ص ص 31، 32.

⁴ المصدر نفسه، ص 35.

الفساد"¹ ؛ فهو بذلك يوضح أن المرأة التي تمارس الدعارة لا يمكن وصفها بالجنس، إنما لتوضيح فكرة فساد الأشخاص اللااخلاقيين، و ذكر ذلك في مقطعه "ولكن نوى لم تكن كأبي امرأة مرت في حياتي، والأكيد أنني لم أتذكرها أبدا كعاهرة ، فلطالما أشعرتني أنها أكثر من ذلك، ولطالما اعتقدت أن عهرها كان مجرد عمل تقنات منه، ولولا ما أعرفه من خبث الرجال لقلت أنهم فكروا فيها كما فكرت دوماً وإن أجهروا غير ذلك"²، فيوضح الكاتب أن نوى هي مجرد امرأة دفعتها الظروف السلبية والحياة القاسية للانحراف والسقوط في وحل الدعارة، وأن شر الرجال ونظرتهم الخبيثة للمرأة الدافع الرئيسي لسقوط معظم النساء في هذا المجال.

يقول نجيب محفوظ مبررا انحراف النساء في رواياته بأنه "هناك منحرفات فاضلات ومنحرفات غير فاضلات والواقع أن كثيرا من المنحرفات في رواياتي يرجع انحرافهن إلى أسباب اجتماعية، المتهم وراءهن ليس سلوكهن بقدر ما هو المجتمع الذي يعشن فيه، إن الغالبية العظمى منهن يرتكبن الإثم بسبب الفقر... بسبب المجتمع"³ ؛ أي أن هناك نساء محترمات وأخلاقهن جديرة بالثناء، دفعتهن الظروف القاسية والمزرية إلى الانحراف كالفقر واليتم وغيرها من الأمور، سواء كانوا من الأسرة أو المجتمع، واللجوء إلى الطريق المظلم، وأن هناك نساء كان دافعهن العهر لا الظروف .

ومن خلال ذلك قد جسد سمير قسيمي تلك الفكرة في روايته "لن أنكر أنني فكرت أنها ثابت من عمل الليل، ولكنني سخرت مما انتهيت إليه، وأنا استذكر طريقة عيشها لتقنات... هي الخبزة لا أقل ولا أكثر، ولولا مهنتها تلك لقلت أنها امرأة محترمة على الأقل لم

¹ عالية مبارك حسين علي : تشكيل صورة المرأة في روايات نجيب محفوظ "ميرامار، زقاق المدق، سمارة الأمير" نموذجاً، مجلة كلية الآداب واللغات بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة) ، الجزء الأول ، العدد 54، يناير 2022، ص190.

² سمير قسيمي، هلايل، ص 125.

³ علا الشافعي : نجيب محفوظ ، عشق بطلات رواياته وتقبلهن بكل أخطائهن ، جريدة الأهرام ، العدد 49571، 26 أغسطس 2022.

يكن عهرا في حياتها أكثر من مهنة تأكل منها"¹، فقد كان عهر نوى مجرد عمل تقنات منه وتسد جوعها، ولولا حاجتها إلى لقمة العيش، لكانت امرأة ذات قيمة ومكانة، فقد كان ظاهر نوى الفجور والبغي إلا أن باطنها وسرها الحقيقي كان اليتيم والفقير الذي عرفته. لقد كانت وصية أبيها الاعتناء بإخوتها السبب في انحرافها، ولأن المجتمع اللانسانى قاسٍ، فإنه يدفعك للقيام بذلك وقد جسده في مقطعه "وصايا رجال أحببتهم على فراش الموت: وصية أبي أن أعتني بإخوتي"².

إن استغلال الكاتب للمرأة الساقطة العاهرة وتجسيدها في رواياته ليس إهانة لها، وإنما لإظهار فساد المجتمع اللانسانى.

2_2_ نسق السلطة الذكورية:

إن التعدد الثقافى في المجتمعات يكون لنا مجموعة من العادات والتقاليد والأعراف، وقد عرفت بعض المجتمعات ظاهرة الهيمنة الذكورية التي تعرف بالنظام البيطريكي الذي يقوم على اضطهاد المرأة وتعنيفها ومحاولة دحضها واختزالها في المجتمع، "فثقافة العنف ضد النساء هي كل الممارسات الفعلية والخطابية، وكل القيم والصور والرموز التي تفضي إلى العنف ضد النساء، أو تشجع عليه أو تفضي إلى استبطان العنف... فثقافة العنف هي التي تجعل النساء والرجال لا يعتبرون العنف عنفاً، وهي التي تنتج احتقاراً منظماً للمرأة ولجسدها وحداً لحريتها وطموحاتها"³.

ويرى بورديو أن الهيمنة الذكورية لا تزال قائمة وهو ما يسميه "العنف الرمزي، ذلك العنف الناعم واللامحسوس واللامرئي من ضحاياهم، والذي يمارس في جوهره بالطرق الرمزية الصرفة للاتصال والمعرفة، أو أكثر تحديداً بالجهل الاعتراف أو بالعاطفة حدًا

¹ سمير قسيمي، هلايل، ص 53.

² المصدر نفسه، ص 23.

³ رجاء بن سلامة: بنیان الفحولة، أبحاث في الذكر والمؤنث، دار بتر للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط 1، 2005، ص 101.

أدنى¹ ؛ وهو الممارسة القوية والسيطرة المفروضة من أفكار وآراء وأقوال وأفعال وذلك لخدمة مصالحهم وأعمالهم، فهو بذلك عنف غير ظاهر لضحاياه بسبب السلوكيات الاجتماعية والثقافية والإيديولوجية والدينية التي تمارس في المجتمع.

وقد جسد سمير قسيمي ذلك في روايته "لم أكن في البداية إلا مشروع حياة قذفه أبي في فرج أمي شهوة أو ملأ، فأبي لم يحب أمي... يفرج بين ساقَي أمي وهي بالكاد قادرة على فتح عينيها، يقتحمها دون مقدمات... تعود أمي إلى نومها وفي نفسها شيء لطالما لازمها منذ عشرين سنة بعد كل اقتحام، هي لم تعرف أبدا ما هو، ولكنها في المقابل تشعر به، ويزداد شعورها به مع كل اقتحام جاف، كلما اشتهاها أبي أو أصابها ملل²، وذلك أن المرأة تحت مسمى عش الحياة الزوجية فهي خاضعة لقوانين طاعة الزوج في إقامة العلاقات الجنسية، ولا يتعين عليها الرفض، إلا أن هذا الأمر المفروض يجعل المرأة تحقر ذاتها وتشعر بالإهانة، "فالمترش بالمرأة لا يؤذي جسدها، بل يؤذي معيش جسدها، لا يعتدي على الجسد_ الموضوع بل يعتدي على الجسد_ الذات، وهو يخل بكرامتها لأنه لا يبالي برغبتها وبعدم رغبتها، فيعتبرها وسيلة لتحقيق رغبته"³ فعدم الاكتراث برغبة المرأة واهتمام الرجل بتحقيق رغبته، يجعلها تفقد كرامتها وتجرح مشاعرها.

فقد قللت ثقافة المجتمع من أهمية المرأة، فالمجتمع الذكوري هو المجتمع الذي تنتشر فيه الثقافة الذكورية والسيطرة على نطاق واسع، والتمييز العنصري ضد المرأة ؛ لأنه يهضم حقوق المرأة و لا يعترف بها، فهو يعتبرها "غير مالكة لجسدها، وهو ما يظهر في تبعيتها للآب أو الزوج"⁴، " فهي مجرد بطن تحمل وفرج ينتهكه أبي في ساعات فراغه أو شهوته"⁵.

¹ بيار بورديو: الهيمنة الذكورية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2009 ص _ ص 8_9.

² سمير قسيمي، هلايل، ص 15.

³ رجاء بن سلامة، بنیان الفحولة أبحاث في المنكر والمؤنث، ص 107.

⁴ المرجع نفسه، ص 88.

⁵ سمير قسيمي، هلايل، ص 14.

إن توارث السلطة الذكورية في المجتمعات عبر مختلف الأجيال وفرض السيطرة على المرأة يولد لديها ذات وهوية منعقدة" فالعقلية الذكورية في التاريخ كانت هي العقلية الثقافية المهيمنة على المجتمع" ¹ ولا تزال لأنها تجد كل ظروف ممارستها مقبولة في المجتمع.

2_3_ نسق الفئة المهمشة:

يقصد بالمهمش الإنسان الضعيف والمقصي و" المهمشون هم فئة مضطهدة وضعيفة مسلوقة الحقوق وتحتاج إلى الرعاية الدائمة، وهذه الفئات هي المرأة والطفل والأقليات وذوي الاحتياجات الخاصة بوجه عام، وأن مفهوم التهميش يزداد على مستوى الدولة خصوصا بلدان العالم الثالث والبلدان المحكومة من قبل أنظمة بوليسية تسلطية" ² ؛ أي أن السلطة المركزية وخاصة الاستعمارية ، كانت سببا في تهميش و اضطهاد هذه المجتمعات ، و قد ظهرت عبارة الإنسان الهامشي مع عالم الاجتماع روبر بارك (Robert. Park) سنة 1928، حينها ظلت ولوقت طويل مقتصرة على التهميش بالمعنى الاقتصادي، في حين فضلت العلوم الاجتماعية طويلا مفاهيم أخرى من قبل الفقر، الأقلية، المنحرف والمقصي والمختلف...³.

وقد تجسدت عدة مفاهيم تهميشية في الرواية كالمنحرف والفقير والمقصي وغيرها وذلك لتجسيد الوضع الواقعي للمجتمع وسرد حقيقته، وقد صور سمير قسيمي شخصياته في روايته وتمثلت في(قدور، السايح ،بوعلام، نوى)وغيرها من الفئات، فكان يصور لنا أن المهمشين في روايته هم مجموعة من المتقنين الذين أقصتهم الحياة أو أقصاهم المجتمع ورفضهم ونبذهم وذلك في قوله "لم أتم دراستي في الجامعة ولم أصبح شيئا يذكر، كل ما صرت ما أنا عليه اليوم، مجرد سائق لتاكسي يسكن شقة مؤجرة...،.. كتاب قدور لم ينشر

¹ حسين المناصرة ، النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2007، ص 12.

² لقاء تدريبي في غزة حول واقع (الفئات المهمشة)، وفا وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية،

³ <https://www.wafa.ps/ar-page.aspx>، 10\05\2023. 12:16 ص .

³ أحلام بن الشيخ: الواقعية وصناعة المهمشين في المنظورين الاجتماعي والتقليدي، مجلة مقاليد، جامعة قاصدي مبراح

ورقلة، الجزائر، العدد 14، جوان 2018 ، ص 31.

بعد...، حتى دراستي بالجامعة تركتها لياكلوا...، وفي الكتب وجد ما كان يصبو إليه، فمجرد أن أجاد القراءة حتى وجد نفسه أسيرها، فبفضلها أمل من جديد"¹، فسمير قسيمي من خلال روايته صور لنا أن معظم أو أغلب الفئات المهمشة هم من الطبقة المثقفة إلا أن الظروف القاسية والمعيشة المزرية، كانت سببا في نفي هذه الفئة وتهميشها واحتقارها.

وقد كانت الظروف في بلدان العالم الثالث كارثية ومزرية، وبسبب السلطة الاستعمارية، وفي ظل الحروب والاضطرابات والجوع والفقر، عاشت الخوف والجزع، وكان أهم شيء لها هو السلم والسلام والاطمئنان، وقد تمثل ذلك في "وصلنا بلاغ أن بني يعقوب تحترق: هاج شبابها وشيوخها وأضرموا النار في بعض البيوت...حتى أنهم هاجموا الحرس البلدي... فلم نكن نعرف عن سكانها إلا القناعة والطبيعة والاستسلام لوضعهم، كانوا قانعين بواقعهم ولم تشكل فرقا عندهم أن تصل إليهم الحضارة أو تبقى قابضة في الجلفة المدينة... أن ثورتهم بسبب تهميشهم بسبب الغاز الذي لم يصلها أبدا، بسبب النقل الذي يجعلهم رهائن الصدفة أو بسبب البطالة التي أصبحت أول ما يرضعون عند خروجهم من بطون أمهاتهم...فكرنا في تخمينه فوجدناه معقولا"².

ربط سمير قسيمي أحداث الشغب وثورتهم ضد الحكومة بسبب الأوضاع المعيشية المزرية وعدم مواكبتهم للحضارة ومعاناتهم في طلب أبسط حقوقهم، وعلاقتها بالكتب أو الملفات السرية التي أخذها قدور وكانت السبب في ثورتهم ضد وقتله، إلا أنه يمكن القول أن هذه الثورة والانتفاضة حقيقة كانت سببا لتهميشهم ومنع عنهم سبل وعيش الحياة الكريمة التي يتمناها الشخص، وأن السكوت والاستسلام للواقع المزري يؤدي بك إلى شخص أو فئة محتقرة ومقصاة لا رأي لها في المجتمع.

¹ سمير قسيمي : هلايل ، صفحات (46.34.110.102)

² المصدر نفسه، ص 72.

" فالتهميش يعتبر مرآة عاكسة لحقيقة المجتمع، كما أنه صورة من صور عدم الاعتراف بالحقوق السياسية والثقافية والاجتماعية المتمثلة في (الحق في التعليم، الصحة، الإسكان...)".¹

فكانت نظرة المجتمع لهذه الفئة نظرة احتقار ونبذ وكره وتمثل ذلك في مقطعه " الحمال يملك سراً، كنت في نظر الجميع... رجلاً بالكاد يفك الحروف، عرف السجن مرتين"²، فكان المجتمع ينظر لقدور نظرة استهزاء وسخرية، فهو مجرد رجل عتال مسبوق قضائياً وقاتلاً لا أكثر، والتقليل من مستواه، وأن قدور فراش الحمال لا يمكن له أن يملك سراً أو معرفةً أو علماً أو حكماً حتى لو كان نافعا في مصلحة المجتمع، " وفي العادة حين أعير بمستواي بالقليل من التشفي من سوء طالعي والكثير من الاحتقار"³، هكذا كانت نظرة المجتمع لقدور الكره والاحتقار، وقد جسدها سمير قسيبي ليوضح لنا نظرة المجتمع الساخرة والناقمة للفئة الضعيفة القادرة على تغيير حقيقة ما.

فالمجتمع لا يعرف الظروف المزرية للفئة الضعيفة، فالسلطة المركزية وأصحابها لا يمكنهم أن يتميزوا أو يستعلوا إلا حين تُضطهد هذه الفئة وتكون ضعيفة وغير بارزة في المجتمع، أي وجود القوي يتطلب وجود الضعيف.

كما يبرز الكاتب شخصية أساسية مهمشة في المجتمع بسبب الظروف والبؤس والفقر، تمثلت في شخصية (نوى) التي عانت هذه الأوضاع وكان سبيلها الوحيد هو البغي والعهر والانحراف لتكسب قوتها، إلا أن نظرة المجتمع لها كانت الأقسى عليها من ذلك الفقر، فهي لم تختار ذلك، بل الظروف أجبرتها، وظهر ذلك في " ما الضير أن نبيت في منزل واحد... هذه عاهر لا خوف على سمعتها، حتى أنه لا سمعة لها"⁴، فهذه نظرة قاسية

¹ سميرة قوندي: مفهوم التهميش الاجتماعي في المجتمع الجزائري: إشكاليات نظرية، مجلة التواصل في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 47، سبتمبر 2016، ص 182.

² سمير قسيبي: هلايل، ص 19.

³ نفس الصفحة.

⁴ المصدر نفسه، ص 92.

على المرأة التي لا تملك سمعة طيبة، فالمرأة تهماها سمعتها وشرفها، إلا أن المجتمع والظروف قد قست عليها ولم تهتم لماذا فقدت هذا الشرف والاحترام .

ربما ليس المجتمع وحده هو القاسي، فالأهل كان لهم دور في ذلك، فقدور كان يعاني التهميش والاحتقار منذ الطفولة من قبل أبيه أو يمكن القول منذ أن كان في رحم أمه حتى خروجه للحياة، لذلك حمل الكره والحقد في قلبه، فهو لم يعن شيئاً لوالده" أنا أيضا لم يشعر تجاهي بأي شيء، لم يحبني ولم يكرهني كنت بالنسبة إليه كأبي قطعة أثاث في البيت... قطعه أثاث؟! ها أنا أعطي لنفسي قيمة لم أعرفها، كنت بالنسبة إليه كإشيء"¹.

حتى أن قدور بسبب التهميش كان يرى نفسه أنه لا يصلح لشيء أبداً ويسخر من نفسه أحيانا، فذلك التهميش أثر عليه كثيرا وتمثل في " أخيرا أصبحت بطلا لشيء ما...و اشتغل قدور عتالا في سوق باش جراح، فلم يكن يرى نفسه يصلح لأي شيء آخر...فإن التماذي فيها سيقبره"² فقد كان مضطهدا وساخرا من نفسه مما آلت إليه الأمور، فسخرية الحياة والمجتمع جعلته غير مبال لحياته، وأن ثقافته التي يحملها معه سيمحوها المجتمع بقتله.

كما عاشت نوى الأمر ذاته، فقد أقصيت واستبعدت من طرف إخوتها الذين كانت سبباً في عيشهم ورخائهم وظهر ذلك في قوله" لم تشفع لي عند إخوتي تضحياتي من أجلهم، حتى دراستي بالجامعة تركتها ليأكلوا...نبذوني لمجرد أن أنبتوا أجنحة ولم أعد عندهم إلا العاهر التي يجب محوها من الذكريات، ألم يكن هذا العار كما وصفوه ما يملأ بطونهم ألم يكن هو ما ألبسهم دفأهم وسقى أحلامهم حتى خلقوا...ومع هذا لم أحقد عليهم، فما نحن إلا نتاج مجتمع منافق"³، فقد كانت نوى في نظرهم مجرد عاهرة غير شريفة، تجلب العار لكل من اختلط بها فوجب طردها ونفيها، إلا أن نوى ليست حاقدة على أهلها بل ناقمة على

¹ سمير قسيبي: المصدر السابق، ص 15.

² المصدر نفسه، ص _ ص (101_100_16).

³ المصدر نفسه، ص 110.

المجتمع المنافق الذي لم يهتم لقرها كما اهتم بعهرها ، حتى أنها باتت تسخر من نفسها "حتى علقت ساخرة: إن كنت تملك سمعة، فقل لها الوداع"¹، أي أن نوى غير آبهة لكلام المجتمع وتخاف على سمعة الناس من نفسها .

فقد ساهم استغلال الكاتب للمهمشين في المجتمع في كشف الحقائق التي استبعدتهم من طرف المجتمع، وأن الظروف المؤسفة كان لها تأثير على تلك الفئة، فقد كان للفئة المهمشة وقع كبير في بناء السلطة المركزية، أي سياسة القوي في وجود الضعيف.

3_ الأنساق الأسطورية:

عرفت الرواية العربية المعاصرة والجزائرية خاصة، تطورا في شكل الرواية المعهودة، وقد نالت حظا وافرا في توظيف النسق الأسطوري (الأدب العجائبي)، الذي تمتد جذوره إلى أجناس أدبية متنوعة كالأسطورة والحكايات وغيرها.

"فقد بدت صلة الأدب بالأسطورة وثيقة منذ أقدم العصور وعند مختلف الأمم، وفي العصور الحديثة أصبحت الأسطورة عند الأدباء معينا لا ينضب يوظفون منها عناصر في إبداعاتهم الأدبية وفق فناعاتهم ومتطلبات مجتمعاتهم، وبذا ترجع صلة الأدب بالأسطورة لاشتراكهما بالكلمة ثم صدورهما عن مصدر واحد هو المتخيل"² ؛ أي أن الأساطير قد تم دمجها واستحضارها في الخطاب الروائي منذ القدم وعند مختلف الشعوب، كما قام المؤلفون المعاصرين بالاهتمام بجنس الأسطورة الذي تجسد في مختلف الإبداعات (الروايات والأشعار)، وفق أفكار مجتمعاتهم.

" فالأسطورة تمثل نوعا من أنواع المعرفة، فهي ذات مبدأ بنويي قادرة على أن تنتظم الأفكار داخل نسقها في الخطابات الأدبية بوصفها تمثل رموزا تحمل تجارب ومعتقدات إنسانية كما أنها تبحث عن إيجاد نموذج منطقي قادر على قهر التناقض الذي لا يمكن أن

¹ سمير قسيمي: المصدر السابق، ص 97.

² عماد علي الخطيب: الأسطورة معيارا نقديا دراسة في النقد العربي الحديث والشعر العربي الحديث ، جبهة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006 ، ص 43.

يتجسد في السياقات العلمية¹ ؛ أي أن الأساطير تحمل في طياتها أنساقا متمثلة في دلالات لمعتقدات وأفكار بشرية مترسخة، كما أنها تحاول الكشف عن التساؤلات الفلسفية الذي لا يمكن أن تكشفه التجارب العلمية ، فالأدب والأسطورة "تمودج يخفي في طياته معنى"².

ويشير مرسيا الياد في تعريفه للأسطورة أنها تروي تاريخا مقدسا؛ تروي حدثا جرى في الزمن البدئي، الزمن الخيالي، هو زمن (البدايات)، بعبارة أخرى تحكي لنا الأسطورة كيف جاءت حقيقة ما إلى الوجود، بفضل مآثر اجترحتها الكائنات العليا، لا فرق بين أن تكون هذه الحقيقة كلية كالكون casnos مثلا، أو جزئية كأن تكون جزيرة أو نوعا من نبات أو مسلكا يسلكه الإنسان أو مؤسسة. إذن، هي دائما سرد لحكاية (خلق)³، أي أن الأسطورة تاريخ مقدس وواقعي، تعود إلى بداية الخلق، وأنها تكشف لنا عن حقيقة الوجود وما أنتجته تلك الكائنات العليا، فالأسطورة مرتبطة ببداية نشأة الخلق.

وقد تجسدت في رواية قسيمي عدة أساطير تمثلت في:

أ_ هلابيل:

قام سمير قسيمي بخلق شخصية أسطورية تمثلت في هلابيل وهو أحد أبناء آدم عليه السلام ،غير أن التاريخ لم يذكر عنه شيئا ولا عن نسله، فهو الابن المجهول الغامض، إلا أن قام سياستيان دي لاكروا المترجم الفرنسي بترجمة نص بابلي قديم جاء فيه حقيقة ميلاده: "وقفا ينظران إلى جسديهما، وفي يمين كل واحد تفاحة قضم بعضها، كانت هذه أول مرة يكتشفان فيها جسديهما... شعرا بشيء يملأ الفراغ الذي كان بينهما، التصقا...لهذا ولد وبهذا وئد، ولأجل ما اقتراه قتلاه بالنسيان... جعله أبوه آدم في رحم أمه حواء، لم يكن كإخوته اللاحقين في شيء غير النسب، ولد بين السماء والأرض...كرهه أبوه لأنه يذكره

¹ رديم عبد علي فرحات: أنساق الخطاب المعرفي في شعر أدونيس (النسق ، الخطاب ، المعرفة)،

<https://www.iasj.net/iasj/article, 11\05\2023> . 10:20 م، ص 218.

² عماد علي الخطيب: الأسطورة، معيارا نقديا ، ص 44.

³ مرسيا الياد: مظاهر الأسطورة، تر: نهاد خياطة، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق سوريا، ط1، 1991، ص10.

بيوم النفي، ونكرته أمه لأنه ثمرة شهوة خلقها العصيان ولأنه لم يكن ابن الأرض فتحكمه شريعة والده، ولا ابن السماء فتحكمه شريعة السماء... وكان اذ ذاك قد أوتي من أبويه إخوة كثر... فقد كان ميلاده مفردا من بطن أمه ¹. فقد ولد هلايل بسبب معصية ارتكبها آدم وحواء حين تناولا التفاحة المحرمة، فقد ولد وحيدا بين السماء والأرض، كرهه آدم لأنه يذكره بيوم النفي، ونكرته أمه لأنه مجرد ثمرة معصية.

فقط صور لنا سمير قسيمي هذه الشخصية التي تعاني التهميش والاحتقار من طرف والديه، وأنه يمثل الفئة المنبوذة والمهمشة، وقام سمير قسيمي من خلالها بإسقاطها على الواقع في شخصية قدور الذي عان الظلم والاحتقار والتهميش من أبيه وهو في رحم أمه حتى خروجه للحياة، فقدور وهلايل هما مجرد شهوة تمسكت بالحياة، وتم قذفها في رحم أمهاتهم وأجبروهم على دخول هذا العالم، ذكره في مقطعه "أظني يومها لم أحضر نفسي للخروج إلى هذا العالم أو للدخول إليه ولكن الطبيب أجبرني على ذلك" ²، ليؤكد في مقطع آخر "خروجي إلى الحياة لم يكن سهلا ولا برغبتني، وخروجي منها كذلك صعبا ورغما عني" ³، ليبين لنا أن قدور لم يخير في مجيئه للحياة ولا الدخول في عالمها، وعندما تقبلها وتقبل تهميشها واحتقارها، غادرها رغما عنه، فلا رأي للمهمش في الحياة هو مجرد نكرة لا أكثر.

ويعدّ هلايل وقدور متهمين وخطيرين على الوالدين وعلى المجتمع، فهلايل كان متهما في طرد والديه من الجنة ونفيهما إلى الأرض، بينما قدور متهم في محاولة قتله لأمه وتمثل ذلك في "زعم الطبيب أنني شكلت خطرا عليه...وعلى دخول سجنه بتهمة خطورتي على حياة من منحتني الحياة، كنت انا المتهم الأول بمحاولة قتل أمي رغم براءتي...، ولأجل ما اقترناه قتلاه بالنسيان" ⁴، ويوضح ذلك أن قدور وهلايل قد تم تهميشهم قبل الولوج إلى العالم والدخول في متاهاته.

¹ سمير قسيمي، هلايل، ص 266.

² المصدر نفسه، ص 13.

³ المصدر نفسه، ص 14.

⁴ المصدر نفسه، ص ص (13_14_206).

فمن خلال روايته جسد سمير قسيمي شخصية هلابيل المنبوذة كشخصية أسطورية مقدسة سرية تتمثل في الفئة المظلومة في المجتمع، وقام بإسقاطها على عدة شخصيات في روايته (نوى، السايح، قدور، بوعلام ..)، التي عانت الظروف القاسية في الحياة والتهميش من المجتمع .

ب_ هابيل وقابيل (الجريمة):

ذكر التاريخ والقرآن الكريم عن حقيقة أبناء آدم وحواء، وعن أول جريمة عرفتها البشرية، فهابيل وقابيل أبناء آدم عليه السلام، فكانت حواء تحمل في كل بطن ذكرا وأنثى، فقرر آدم أن يزوجهما من أخواتهم، وذلك أن لا يتزوج الذكر بأخته التوأم التي ولدت معه، إلا أن قابيل عصى ورفض ذلك، وأراد الزواج ممن ولدت معه، فكان الحكم بينهما أن يقدما قرابين ومن تقبل منه فهو أحق بالزواج منها وقد ورد ذلك في سورة المائدة الآية 27 في قوله تعالى: " وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۗ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ " ، فقابيل رفض وعصى وقتل أخاه وتمثل في مقطعه " فيقتل الأخ أخاه ويدفنه"، فكانت هذه أول جريمة للبشرية والخطيئة الثانية بعد تناول آدم وحواء للتفاحة المحرمة .

فصناعة سمير قسيمي لشخصيته الأسطورية هلابيل من خلال منظوره الثقافي الشخصي وتجسيدها في روايته، ينتج لنا رؤية جديدة حول تلك الصورة المنقحة، من خلال أنساق ضمنية في خطابه، وقد تمثل ذلك في شخصية قدور الحمال، الذي عان الويلات، قد صار قاتلا لمرتين وسجن بسبب ذلك الفعل، فقد قتل في طفولته وهو في سن العاشرة ، لي طرح من خلاله سؤالاً أنى للطفل الصغير أن يقدم على فعل القتل، وهذا ما وضحه سمير قسيمي في مقطعه " هل تعمدت قتل فاروق؟... لا أدري ففي العاشرة لا تبدو الأمور كما نراها الآن... كما أراها الآن لم يكن فعل القتل يعني لي ما يعنيه لي اليوم"¹ ، فمن خلال المقطع

¹ سمير قسيمي: المصدر السابق، ص 39.

يتجسد لنا نسق القتل الذي ورثه قدور عن قابيل، وهذا ما كشفناه في روايته "رنت كلمة القتل في أذني استمرت دون أن أفهم معناها حتى حين نطق القاضي بالحكم قال إنني لم أقتله متعمداً وصدّق محامي حين وصف ما فعلته بالخطأ"¹، فهنا حاول أن يبرر سمير قسيمي فعل العنف (النسق) أنه مجرد خطأ وأنه لا علاقة له بالقتل وأن قابيل هو السبب في هذا الفعل، مبرراً فعلته بقوله تعالى: "مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ" ².

يؤكد سمير قسيمي أن القتل سببه قابيل، وتمثل في مقطعه "لأجدني مذنباً رغماً عني كيوم حبلت بي أمي وكدت أقتلها.. وأما ما حدث لاحقاً فلم يكن لي يد فيه" ³ وهذا أن الخطيئة تم توارثها من عند آدم وقابيل حتى احتوتها بطون الأممات .

فهلابيل هو أصل اسمين (هابيل وقابيل)، فكانت صناعة سمير قسيمي لشخصيته الأسطورية للكشف عن اللبس الذي يراودنا أحيانا وأسئلتنا التي يغمرها الشك والغموض في المجهول حول تلك المرأة المتبقية من أول جريمة عرفت البشرية، الفتاة _ زوجة هابيل_ التي كانت سبباً في ذلك الصراع الأخوي الذي انتهى بإرارة دم هابيل، فبات السؤال هل تزوجت من هابيل وانجبت منه؟ وهل تزوجت من بعده وما مصيرها؟ .

ليوضح أن تلك الفتاة قد تزوجت هلابيل الابن غير شرعي لآدم وأنجب منها الفتاة المهمشة" لأن هلابيل نكح زوجة القتل وأنجب منها من يدعوهم الوافد أبناء هلابيل" ⁴.

فتجسيده لهذه الأسطورة هو البحث والعودة إلى التاريخ ومختلف الديانات من قبل القارئ، فترابط الدين والأسطورة من خلال " ذاك الجانب الروحي الذي يختفي وراء الأسطورة

¹ سمير قسيمي: المصدر السابق، ص 38.

² سورة المائدة، الآية 32.

³ سمير قسيمي: هلابيل، ص 38_39.

⁴ المصدر نفسه، ص 207.

وهو الجانب الذي يمثله الدين "1 ويساهم في " تقديم تفسير للظاهرة الدينية أو فوق الطبيعة كالألهة والأبطال أو قوى الطبيعة وتتعلق بكائن أخرق أو حادثة غير عادية سواءً أكان لها أساس واقعي أم لم يكن " 2، وذلك أن الأساطير تقدم تفسيرات ونتائج متعلقة بالدين أو الأبطال الخارقين للطبيعة أو حوادث سواء كانت حقيقة أم نسج من الخيال.

¹ عماد علي الخطيب: الأسطورة معياراً نقدياً ، ص13.

² المرجع نفسه، ص12.

الفصل الثاني

الأنساق الدينية والسياسية في رواية "هلابيل"

1_ الأنساق الدينية:

1_1_ الاستهزاء وتحريف المعتقد الديني

1_2_ الدعوة إلى الرذيلة

1_3_ التشكيك في الأحكام الدينية (الموت/ العقاب/ القدر)

2_ الأنساق السياسية

2_1_ نسق الفقر والاضطهاد والنفي

2_2_ نسق جذور العنف

2_3_ نسق النظام الفاسد

2_4_ نسق قضية الصحراء الغربية

1_ الأنساق الدينية:

يعد الدين الهوية الأساسية لمعرفة مجتمع ما، وذلك من خلال مكونات يتناولها، فالنسق الديني هو "عبارة حاوية للفروع والجزئيات والتفاصيل من اعتقادات وأقوال وأفعال، بحيث تساهم مجتمعة في إبراز خصائص ومميزات دين معين، ويعبر الشخص بتمثله لهذه الجزئيات والفروع عن انتمائه لدين ما"¹، وذلك أن النمط الديني فهو مزيج واتحاد من المعتقدات و التعبيرات والسلوكيات الذي يمكن إبراز سمات دين معين من خلال تلك العناصر المكونة له، ومن خلال تمسكه بتلك المكونات يمكن للفرد أو الجماعة أن تعبر عن ذلك الدين وارتباطه الوثيق به.

وأن الخطاب الديني قد "شغل مساحات واسعة في شؤون الرواية العربية المعاصرة، باعتباره عاكس للثقافة العربية ومشخص للمنظومة الفكرية التي ينتهجها أفراد المجتمع، الذين يفسحون للدين مجالاً واسعاً في حياتهم كتعبير عن الالتزام والاستقامة، كما يعتبر الدين المقياس الأكثر دقة للأخلاق وآداب المجتمع"²؛ بمعنى أن الروايات العربية الحديثة والمعاصرة قد تأثرت بالخطاب الديني وذلك من خلال تجسيدها أفكار وثقافات للمجتمع العربي في نصوصها، كما أن الدين يعمل كمقياس للقيم الأخلاقية.

خلال قراءتنا للرواية حاولنا توضيح تلك الأنساق الدينية، وفهم خباياها وتأويلها، وتمثل ذلك في :

¹ عبد الرحيم بوشاقور وحبیب بوسعادي، حضور النسق الديني في الرواية الجزائرية-مقاربة ثقافية لرواية مملكة الزيون للصادق الحاج أحمد-، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، جامعة بلحاج بوشعيب، عين تموشنت، المجلد 12، العدد 3 (خاص)، 3/ 2020/11، ص 395.

² مفيدة بنوناس: تمظهر الخطاب الديني في الرواية المغربية المعاصرة (رواية مدينه الرياح للكاتب الموريتاني موسى ولد إبنو نموذجاً، مجلة الأثر، المركز الجامعي الطارف (الجزائر)، العدد 13/ مارس 2012، ص 257.

أ_ الاستهزاء وتحريف المعتقد الديني:

إن الدين الإسلامي له مكانة عظيمة لدى الشعوب الإسلامية والعربية خاصة، إلا أن الاختلاط الإنساني بالديانات الأخرى أثر عليه، فتعددت وتوتعت الديانات في مجتمعاتنا العربية، مما طرأ على الدين الإسلامي عدة تغيرات وانحرافات نلمحها في ثقافتنا العربية حالياً.

قام سمير قسيمي بإدراج عدة قصص قرآنية في سرده الخطابى وتشويهها وإخراجها من التأليف المعهود، وتمثل ذلك في ذكره لقصة آدم وحواء وتحريفها وتغيير حقيقتها وسردها بسياق آخر، وتمثل ذلك في مقطعه "ثم إن بعض كتبكم تقول أن الحية دخلتها ووسوست لهما أن يأكلا من الشجرة، وفي كتاب الحق أن الشيطان دخلها ووسوس لهما أن يأكلا منها وقد لعنه الله قبلها حين لم يسجد لآدم، أيدخل الجنة كافر؟ لا والحق"¹.

فحرية سمير قسيمي في التعبير والسرد، بدا لنا مشككا ومحرفا لحقيقة خروج آدم وحواء من الجنة، فتمثل هذا النسق في الاستهزاء وتحريف المعتقد، فقد جاء مغايرا لما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ۚ ۚ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَّتْ لَهُمَا سَوَاتُهُمَا وَطَفَقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَّرَقِ الْجَنَّةِ ۖ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾².

ومن خلال الآية الكريمة يتضح لنا أن الشيطان هو من أغوى آدم وحواء ليأكلا من شجرة الخلد، وهو من دفعهما لارتكاب الخطيئة التي كانت سببا في طردهما من الجنة.

كما تمادى سمير قسيمي بتشويه علاقة آدم وحواء وتحريف ما جاء في الإسلام والديانات الأخرى، فاتهمهما بالزنا وممارسة الجنس والرذيلة في مقطعه "وقفا ينظران إلى جسديهما... وفي يمين كل واحد تفاحة قضم بعضها، كانت هذه أول مرة يكتشفان فيها جسديهما... شعرا بشيء يملأ الفراغ الذي كان بينهما، التصقا. سقطت التفاحتان وتدحرجت

¹ سمير قسيمي، هلايل، ص202.

² القرآن الكريم: سورة طه، الآية 120-121.

إلى حيث كان جاثما على ركبتيه يراقبهما بشغف. على شفتيه ابتسامة منتصر، وعلى شفتيهما كانت الرغبة تحرق أول الحقول.. لهذا ولد، وبهذا وئد، ولأجل ما اقتراه قتلاه بالنسيان.. هناك حيث لم تكن الكلمات بعد، جعله أبوه آدم في رحم أمه حواء. ونكرته أمه لأنه ثمرة شهوة خلقها العصيان"¹، فكلمة شهوة ترمز إلى الميل للجنس، وأن آدم وحواء لا يعرفان بعضهما، وأنه أول مرة يتعرفان على بعضهما البعض، إلا أن القرآن الكريم قال عكس ذلك "﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾"².

إن التفكير العلماني للروائي قد شبه علاقة (نوى وقدر) بآدم وحواء وأجاز علاقتهما دون الزواج، إلا أن الإسلام أوضح تلك العلاقة، وقد حرم الرذيلة والجنس خارج إطار الزواج في قوله تعالى: "﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ ۖ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾"³.

ب_ الدعوة إلى الرذيلة:

نلمح في رواية هلايل بعد قراءتنا النقدية وكشفنا للأنساق المخفية دعوة صريحة من الروائي إلى الانحلال الخلقي والزنا والرذيلة، فقد تمادى سمير قسيمي في ذلك بالتشكيك في قدسية الزواج، وظهر جليا في "ربما لهذا لم يفكر قدور في الزواج، أدرك ألا قداسة فيه إلا ما أضيفناه عليه من قداسة، وليس في النهاية أكثر من دعارة مقننة... ألا يبدأ كل زواج بمقابل يقدم أجراً للمتعة؟!... ألا ينتهي أيضا بمقابل يمنح كنهاية خدمة، فما الفرق بينه وبين عملي، الاسم أم الوثيقة؟!.."⁴، وذلك أن قدور يرى أن الزواج هو مجرد دعارة، إلا أن المجتمع أعطاه مكانة وقداسة عظيمة، فالزواج عنده هو مجرد صفقة بدايته ونهايته وثيقة ومال، "فشلت في الزواج"⁵، فلا قدسية في الزواج، إلا أن الإسلام جاء ليحفظ كرامة المرأة

¹ سمير قسيمي، هلايل، ص 206.

² القرآن الكريم: سورة البقرة، الآية 35.

³ سورة الإسراء، الآية 32.

⁴ سمير قسيمي، هلايل، ص 108.

⁵ المصدر نفسه، ص 29.

من خلال عقد النكاح، في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾¹، فالإسلام قد حفظ حقوق المرأة أثناء زواجها بمهر يدفع لها لتعظيم الزواج، وتمثل ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ۗ فَإِنْ طِبَّ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُنَّ فَسُوءٌ فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا ﴾²، كما فرض لها حقوقا بعد الطلاق.

فالإسلام يحفظ كرامة وعرض المرأة ولا يحمل فيه المجتمع نظرة سيئة وحقيرة اتجاهها كما حملتها نوى " نظرتهم الخبيثة التي سيجلدونني بها، سيصدرون حكمهم علي قبل محاكمتي وسيصرخون في سرهم عاهرة ... ألوم نفسي فقط فلو أنني ليلتها ابتلعت غصتي وقبلت الزواج منه لما خشيت أن يجلدني أحد"³.

ويرى أن العلاقات المحرمة و خارج إطار الزواج لهو شيء مقدس، وظهر في مقطعه " أصبحنا صديقين نقسم الكلام، ثم حبيبين يجمعنا الفراش وفي النهاية تحول ما بيننا إلى ما هو أقدس من الزواج ولم يعد الجنس أكثر من لحظة روحية يتوحد فيها جسدانا، كان الأمر أبعد ما يكون عن الرغبة والشهوة، كان مقدسا كالخشوع"⁴، إلا أن الإسلام والمجتمع يرفض تلك العلاقات المحرمة، ويعاقب عليها الشرع والقانون، فعقوبتها الجلد للأعزب والرجم حتى الموت للمتزوج، وأن الخبيث لا يتزوج إلا الخبيثة والطيب لا يتزوج إلا ذات نسل الطيب، وقد وردت عقوبتها في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ وَلَيْشَ هَدَىٰ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ آلِ الْمُؤْمِنِينَ (٢) الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۗ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (٣) ﴾⁵.

¹ القرآن الكريم: سورة الروم، الآية 21.

² سورة النساء، الآية 04.

³ سمير قسيبي: هلايل، ص 30.

⁴ المصدر نفسه، ص 107.

⁵ سورة النور، الآية 2_3.

ج_ التشكيك في الأحكام الدينية (الموت / العقاب / القدر):

إن أعظم هبة وهبها الله عز وجل لبني البشر نعمة العقل التي تعد سمة للإنسان، ليدبر في خلق الله وملكوته، كما أن الله قد شرع مسائل دنيوية وأخروية وسنّها في الإسلام، إلا أن الإنسان بفطرته الطبيعية، قد تتداهم لديه عدة أفكار حول تلك المسائل وحقيقتها، التي لا يجب على العقل أن يدخل في متاهاتها كعلم الغيب وحقيقة البعث وغيرها من القضايا الدينية.

فقضية الموت شرعها الدين الإسلامي وغيرها من الديانات السماوية وأوجب الإيمان بها، كما أوجب الإيمان بوجود الحياة بعد الموت، إلا أن بعض الديانات (كالبودية) لا تؤمن بوجود تلك الحياة بعد الموت، فهي تنتهي بموت الإنسان ودخوله إلى جوف الأرض، وقد جعل سمير قسيمي ذلك في روايته في قوله " أهكذا يبدأ عذاب البرزخ؟ أمن هنا يبدأ... لا أظن؟"¹، لقد بدا ساخرا من قضية ما وراء الموت ومشككا في الدين، مؤكدا ذلك في مقطعه مجددا " فحسب الكتب سيأتي ملكان في صورة أفعال... ويضرباني بهراوة عظيمة"²، فهنا يعتبر أن ما وصلنا من معتقدات لابد من إعادة النظر فيها وأن حقيقة عذاب القبر غير واردة في قاموسه، فهو بذلك يدخل القارئ في متاهة الشك في معتقده.

تعد مسألة القضاء والقدر من أركان الإيمان التي وجب على المسلم أن يؤمن بها ويتقبلها خيرا أو شرها، فسمير قسيمي حاول أن يناقض ذلك ويدخل الشك في تلك المسألة من خلال تساؤلات عديدة، وتمثل ذلك في " ولكن أليس هذا حالنا جميعا، أحقا نملك مثلما نزعم خياراتنا؟ نبدأ حياتنا دون خيار وتنتهي دون أن نرغب في نهايتها، ونعيش بأسماء لم نخترها وبعائلة فرضت علينا، حتى أجسادنا التي نقضي فيها أعمارنا لا تكون أبدا باختيارنا؟ أليس الاختيار في نهاية المطاف مجرد وهم خلقناه لنعطي حياتنا أي طعم؟ أليس مجرد

¹ سمير قسيمي: هلايل، ص17.

² نفس الصفحة.

أساساً، في حين يراها بوعلام سادية التي تجد المتعة في التعذيب، فهو بذلك يريد حرّيته وأن يقرر مصيره.

فإنّ عزّ وجلّ خلق الإنسان لحكمة كما خلق الكائنات وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾¹، كما خلق العقاب خلق الجزاء، لذا وجب على المسلم أن يؤمن بالغيبيات، وأن لا يتجاوز عقله حدود المنطق.

2_ الأنساق السياسية:

"يعد النظام السياسي من النظم الاجتماعية التي توجد في كل المجتمعات التقليدية القديمة أو الحديثة لكونه يتضمن عملية الضبط الاجتماعي لأن تحقيق الضبط هو وظيفة هذا النسق السياسي، وتتحدد بموجبه علاقات وأفراد المجتمع مع بعضهم البعض"²، أي النظام السياسي هو أحد الأنظمة الاجتماعية المتواجدة في مختلف المجتمعات (القديمة أو الحديثة)، التي تقوم على السيطرة وتحديد العلاقات بين الأفراد.

فالنسق السياسي "هو مجموعة قوى (جماعات) رسمية وغير رسمية متفاعلة فيما بينها بعامل قانون الفعل ورد الفعل كجماعات مصلحة، فتتبادل التأثير والتأثر على نحو يهيئ الاتزان الكلي لمجتمعها"³، وذلك أنه يتم تحديد التوازن الكلي لمجتمع ما، من خلال تفاعل القوى الرسمية أو المجموعات، التي تتبادل النفوذ وتتأثر ببعضها البعض من خلال قوانين العمل القائمة على مصالحها.

2_1_ نسق الفقر والاضطهاد والنفي:

¹ القرآن الكريم: سورة الذاريات، الآية 56.

² مفهوم النسق السياسي: <https://adhwaa.net/>، 2023\05\15، 45:9ص.

³ عادل فتحي ثابت عبد الحافظ: النظرية السياسية المعاصرة دراسة في النماذج والنظريات التي قدمت لفهم وتحليل عالم السياسة، الدار الجامعية، جامعة الإسكندرية، مصر 2006/2007، ص 150.

إن الظروف السياسية التي طرأت على الجزائر ما بعد الاستعمار أثرت كثيرا على مجتمعه، بخلق فكرة الطبقة و سياسة التسلط، فنتج عنه عدة تهكمات على الفئة الضعيفة، فظهرت عدة آفات أبرزها الفقر والاضطهاد والنفي.

ونجد ذلك في مقطعه يصور لنا حالة الجزائر ما بعد الاستعمار " ثم ما الذي بقي لي فيها لأضعف أو أستسلم للماضي الذي لم أملك فيه إلا اسما حملته معي يوم رحلت، وتمنيت لو لم أحمله لئلا أحمل انتسابي لأرض الملح تلك، ولكن لم يكن ثمة من خيار غير ما كان، وكان خيارى الوحيد، حين وابت الفرصة أن أرحل ولا أعود واخترت الرحيل، تاركا والدين طعنا في السن وإخوة تشتتوا بعد موتهما الذي لم أحضره خوفا أن تشدني بني يعقوب إليها من جديد وتعيدني إلى الجحيم"¹ ، فقد حاول سمير قسيمي أن يصف بني يعقوب بالملح، ويؤكد مرارة تلك الأرض وقسوتها، وكيف تم تهمةهم، وقد وصف حالة العديد من الجزائريين الذين هاجروا أرض الوطن برغبتهم كالفنانين والكتاب وغيرهم، ورفضوا أن ينتسبوا أو يمثلوا الجزائر، فقد تم تجنيسهم من تلك الدول خاصة فرنسا المحتلة، فالقوة التي هاجرت هي الفئة المثقفة الراضة لسلطة النظام الذي يمنعهم من بث أفكار جديدة في المجتمع، ليؤكد موقفه في مقطع آخر "ربما أقسمت أنني سأحرق صفحات الجوع والعري والتيه لئلا يلاحقني ظلها، ولكنني عدت إليها وليس بين يدي ما يمنع الذكريات من نهشي غير مهمة تحجبت بها كي أعود. أهو الشوق أم الاضطرار ما أعادني إلى أرض نفيتها من قلبي بغضا وكرها وازدراء..حتما هو الاضطرار، فلا شوق يحمل حيث لا ينبت اللحم وتزهر الآمال"²، فهو يجسد حالة المثقف الذي يعود إلى أرض الوطن فقط عند رغبته بزيارته أهله، أما بالنسبة للجزائر فهي أرض لطمس ودحض آمال وأحلام المثقفين.

وفي مقطع آخر يسلط الضوء على أشكال المعاناة والفقر، التي تعد مهن بسيطة ذات دخل منخفض، غير أنها تمثل مأكلا ومشربا ومعيشة بالنسبة للفقير، وتمثلت هذه في صفة

¹ سمير قسيمي: هلايل، ص46.

² المصدر نفسه، ص 45.

الحمال في قوله " عاد قدور بعدها إلى حياته عتالا كما أحب أن يكون وفي سوق باش جراح حيث كان يتحايل على شقائه رأيته أول مرة... بلباس العمل المتسخة والحائلة، جاعلا عربته متكأ له فيكتره أصحاب طاولات الخضر والسّمك أو يستأجره أصحاب الشاحنات لنقل السلع من وإلى داخل السوق... يدفع بعربته ويسير على قدميه حتى وادي السمار حيث محلات الجملة ليعمل في تنزيل البضائع"¹، وبذلك يصور لنا حالة المجتمع الجزائري والوضع المزري الذي يعيشه، والرزق الضعيف، كما يوضح تقصير الدولة في عدم توفير مناصب العمل الملائمة لشعبها.

كما نجد في هذا المقطع الواقع الذي نعيشه بتجسيد صورة المسؤول في الدولة_ المرتشي الذي يستغل مكانته ومنصبه ووظيفته الحكومية في ابتزاز واستغلال وتخويف الضعفاء، وتمثل في " أنت لاعبي البديل، فلا تعتبر ما أصنعه لك مزية...أدفع الآن مقابل خدماته... يمكنني تحويلك إلى العاصمة من جديد...جمع وعيده برشوته...وقررت أن أقبل رشوته"². ومن ذلك نلاحظ الاستغلال المنصبي والوظيفي في النظام والمتمثل في رشوة الشرطي من أجل إسكاته وخدمة مصالحه الشخصية ومصالح المسؤولين الكبار في الدولة. كما نلمح تهاون مسؤولي الدولة في توفير أبسط أمور الحياة تمثل ذلك في " بسبب الغاز الذي لم يصلهم أبدا، بسبب النقل الذي يجعلهم رهائن الصدفة، أو بسبب البطالة التي أصبحت أول ما يرضعون عند خروجهم من بطون أمهاتهم.." ³، فيصور لنا مدى التهميش الذي تعانيه بعض المجتمعات الجزائرية من طرف مسؤولي الدولة وعدم توفير أبسط ضروريات الحياة كالنقل والغاز والعمل الذي يعد المصدر الأساسي للحياة.

2_2_ جذور العنف:

¹ سمير قسيمي: المصدر السابق ، ص 107.

² المصدر نفسه، ص_ ص 71-79.

³ المصدر نفسه، ص 72.

عان المجتمع الجزائري منذ الدخول العثماني إلى الاحتلال الفرنسي إلى ما بعد الاستقلال أشد أنواع الجرائم المتجسدة في حقهم، وتجهيلهم واقصائهم، وأبرز جريمة هي تعنيفهم بعدة أشكال، وقد تمثل ذلك العنف في عمليات القتل والتعذيب التي سلطت عليهم، وصور لنا سمير قسيمي تلك الحالة في روايته "سألني المستجوب:

- هل تعدت قتل فاروق؟

- فارو..ووق؟!..

كان الاسم غريبا، لم أعرفه من قبل، أكون ..؟

رنت كلمة القتل في أذني واستمرت دون أن أفهم معناها... لا ادري، ففي العاشرة لا تبدو الأمور كما نراها الآن...،... لم يكن فعل القتل يعني لي ما يعنيه اليوم. لا أذكر أنني ندمت ساعتها حتى حين أخذت أبكي وأنا أرى أُمي تتوح وتصرخ، كنت أبكي حزنا على فراقها، أما الندم فلم أعرفه أبدا... ففي النهاية لم أقتل فاروق، لم أكن إلا سببا في وفاته، أما قاتله فكان أي واحد إلا أنا..¹، ومن خلال ذلك نلاحظ أن قدور غير نادم لقتله، ففعل القتل متجذر من الاستعمار الفرنسي ولعل أهم ذلك أن قدور ولد بلقاسم ولد رابح بن ربيعة فراش) سياستيان دي لاكروا) من أصل فرنسي، لهذا فعل القتل أمر عادي بالنسبة له فهو ينتمي إلى ذلك المحتل.

3_ نسق النظام الفاسد:

لا يزال المجتمع الجزائري يعاني من ويلات الاستعمار، حتى شهدت الجزائر بعده عدة تغيرات جذرية على مستوى نظام السلطة الحاكمة، فحدثت عدة انقسامات بين الموالين والمعارضين لها، بسبب سوء التسيير وفرض السيطرة و إسكات الحق، وهذا ما أدى إلى فساد النظام، وقد تجسد ذلك في "المهم أن تغلق فمك: لم تر، لم تسمع والأهم لا تتكلم... حين تعود سنتدبر لك أي منصب تأكل منه الشهيد... المطار أو الميناء أو أي مكان

¹ سمير قسيمي، المصدر السابق، ص_ ص 38_39.

آخر نحتاجك فيه. البلد تحول إلى بنك كبير بدون حارس، ونريدك أن تكون الحارس، لا عليه بل علينا... يداه الطويلتان جعلته ينادى عن العقاب وعن أي مساءلة¹، فهنا يحاول سمير قسيمي تجسيد الواقع الجزائري في روايته، وذلك يتمثل في جريمة المحاباة لبعض مسؤولي الدولة وفرض سلطتهم في تعيين المناصب المناسبة للموالين لهم، كما يوضح الفساد القائم في المؤسسات الإدارية و محاولة الاستغلال وإسكات الرأي المعارض.

كما يوضح في مقطع آخر شكلا من أشكال فساد النظام في قوله " لو شاء هذا الشيخ الذي استحقته أن ينفلك إلى آخر الدنيا لفعل، بل ولو أراد فصلك والزج بك في السجن لا يمنعه عنك أحد... هناك أشياء أكبر منك لا تفهمها... ولكنه خرق القانون... أقسم أن هناك أمرا أعظم يخفيه هذا الشيخ الخرف. علينا أن نستجوبه ونعرف... ربما يعمل في الإرهاب أو التهريب أو أي زبلة أخرى.. أتفهم حبك للقانون. قالها بنبرة الساخر. ولكنك ما زلت غرا لتفهم في الأمور الكبيرة"²، فهنا يوضح أن للشيخ سلطة ومركزا لإفلاته من التحقيق، وأن له القدرة على إعطاء الأوامر بسجن الأشخاص أو قتلهم أو نفيهم، وهذا ما حدث مع قدور فراش حين أعطى الشيخ الأوامر بجرمه حتى قتل، وهذا ما حدث في الواقع الجزائري حين تم نفي العديد من المثقفين الجزائريين كمفدي زكرياء، وعمليات التقتيل التي حدثت في العشرية السوداء، وقد شملت العملية كل من الجامعيين و المؤلفين والصحفيين.

2_4_ نسق قضية الصحراء الغربية :

إن القضية الصحراوية لا تزال تعاني جدلا واسعا حول أحقية تقرير مصيرها، فقد شهدت عدة نزاعات مستمرة حول أرضها، فكانت محل أطماع للدول الخارجية والمجاورة لها، وقد حاول سمير قسيمي طرحه لتلك القضية في روايته ليوضح لنا مدى سوء النفس البشرية وتمثل في "حتى ظهر لنا أننا لم نعد إلا رهائن طمع دولة لا تأبه باستقلالنا أو بموتنا، ودولة تحاول جاهدة أن تمحو ماضيها لنصير لها خزائنا تنهب منها ما تحب، ونظام متأمر ظاهره

¹ المصدر نفسه، ص 71.

² سمير قسيمي: 79.

الرغبة في استقلالنا وسره أن نبقي كما نحن شعب شتات وحسب"¹، وذلك أن الصحراء الغربية محل أطماع الكثير من الدول الأجنبية والعربية، فالمغرب تحاول أن تمحو هويتها لتستغلها وتضم أرضها، كما أن النظام الجزائري نظام فاسد ومتآمر مع المغرب ليشتت الصحراويين.

كما كانت تعقد عدة مؤتمرات دولية باسم هيئة الأمم المتحدة، إلا أن تلك السياسة المسخة للإنسانية هي مجرد تغطية لذلك الاحتلال والتهميش للصحراويين، وتمثل ذلك في مقطعه" تقرر عقد المؤتمر العاشر للبوليساريو في مخيم السمارة، كانت الأجواء مشحونة بين الصحراويين الذين بدأوا يشعرون بلا جدوى انتظار ما لن يأتي، شعور سرعان ما زادت وطأته مباشرة بعد انتخاب رئيس جديد للجزائر قيل أنه يكن مودة خاصة للملك المغربي، كان الجميع يشعرون بدنو نهاية القضية الصحراوية، ولكن ليس على ما تمنوه، فقد كان يظهر لهم أن الرئيس الجديد جاء ليقلب كل شيء: أسطورة العسكر، الإرهاب والفقر ومع هذه كلها قضية الصحراء الغربية، فلم يكن واضحا ما سيجنيه الرئيس الجديد من لقاء قضية تنغص علاقته بصديق القديم الحسن الثاني ملك المغرب، لذلك كان المؤتمر العاشر للبوليساريو مهما ليس فقط بالنسبة لشعب حلم حتى غرق في حلمه، ولكن لنظام يملك دولة دون أرض"²، حاول سمير قسيمي أن يبرز مدى أهمية العلاقات السياسية الدولية بين رؤسائها على حساب النفس البشرية (الشعب الصحراوي)، فقد كان عبد العزيز بوتفليقة أملا لدى الكثير من الشعب الصحراوي إلا أن تلك العلاقة الوطيدة مع رئيس المغرب جعلتهم يفقدون ذلك الحلم .

فقد كان حبوب موقنا بشدة أن السياسة التي ينتهجونها من أجل التقرير حول مصير الصحراء الغربية لا جدوى منها وتمثل ذلك في مقطعه " أعلم أن لا شيء يمكن أن يتغير . فقد كانت أحاديث السيد فيلادير رئيس البعثة توحى أن الأمور ستظل على ما هي عليه،

¹ المصدر نفسه، ص 58.

² سمير قسيمي: المصدر السابق، ص 62.

فكما لم يملك، منذ أشهر، أدنى شك في أن الأمم المتحدة ستمدد مهلة عمل المينورسو إلى سنتين، كان خبيراً بصراعات المصالح بين الجزائر والمغرب التي كان يرى أنها ستمدد هي الأخرى في معاناة شعب قسمته الحروب وتقاسمته الدولتان¹، فهنا حبوب يعلم أن لا شيء سيغير أو يمكن أن يأتي بنتائج وحلول لقضيتهم، فهو مدرك أن سياسة الأمم المتحدة تعمل على خلق ذلك النزاع في المنطقة والزيادة في وتيرة تهيمش الصحراويين.

إنّ حلم اللاجئين الصحراويين وشدة تعلقهم بموطنهم دفعهم لتسمية أماكن جزائرية يقطنون بها باسم مدنهم لكي لا يفقدوا حلمهم أو ينسوه، فقد تعددت أسماء تلك الأماكن من بينها الرابوني والسامرة والعيون وغيرها من الأسماء، إلا أن تلك المجتمعات كانت تعاني التهميش من طرف الدولة الجزائرية، التي جعلتهم أناساً مشردين في خيم، وقد تجسد ذلك في " لا تذكر العيون ولا أيامنا بها، لم تكن لنا وطناً لتصيره اليوم... فقد عشنا كغيرنا حلم الحرية ولأجل هذا الحلم قبلنا أن نحشر في خيم أسميناها حبا أو شوقاً بأسماء مدننا التي لم أزرها... لم تكن الرابوني مدينة ولا ضاحية. لم تكن قرية في الريف ولا واحة في الصحراء، كانت كل ذلك دون أن تكون أياً منها. هي صفة لتحضر تحاول أن تلجّه وضرب على قفا الصحراء الطيبة. أبنية لا تجمعها هندسة تمنحها هوية ما... بصفتي كما بصقت السياسة هذا المسخ المسمى الرابوني، وتلك الخيام المنصوبة على غير مرأى البصر هناك في المخيمات، تلك المسماة شوقاً أو نفاقاً، بأسماء مدن يذكرها الحلم ذكرى، ويشطبها الواقع من كراسة الحلم... أي أرض موعودة يريدونها بدون جهد... يريدونها بالانتظار.. ولكن لا لوم.. كل اللوم على تجار الحلم، باعة الرجاء، هؤلاء الذين حاموا على أقبية الوقت حتى نزعوا من أجندا النائم فجره.. لا لوم.. لا لوم²، كان اللاجئين الصحراويين قد سمو أراضي جزائرية بأسماء مدنهم (الصحراء الغربية)، لكي لا يضيع حلمهم ولا يفقدوا أنفسهم وهويتهم، غير أن الدولة الجزائرية عملت على تهيمشهم وعدم إعطائهم حقوقهم

¹ المصدر نفسه، ص 62_63.

² سمير قسيمي: المصدر السابق، ص 58_89.

بإسكانهم خيما بدل المنازل، فهنا سمير قسيمي حاول أن يظهر الجانب السياسي الجزائري الذي يدعي رفض احتلال الصحراء الغربية بينما هو الآخر يقوم باستبدالها وتهميشها، فهذه فكرة السياسة المسخة التي يطبقونها. كما أنه يلوم السياسيين الصحراويين الذين ينتظرون الأمل من المؤتمرات الدولية، والشعب الصحراوي على سكوتهم وعدم الانتفاضة ضد هذه السياسة التي تحاول طمس هويتهم وسلب حريتهم وتهميشهم، ويدعوهم إلى سياسة رد الفعل و المطالبة بحقوقهم واسترداد أرضهم .

الغائمة

الخاتمة:

- خلصنا في نهاية هذه الرحلة التي غصنا في مضاميرها بجملته من النتائج أهمها:
- رواية هلابيل تحاول تصوير الواقع الديني والاجتماعي والسياسي والاقتصادي للجزائر أثناء الاستعمار الفرنسي وبعده.
 - قام سمير قسيمي بإبراز نسق المرأة المومس في روايته ليبين لنا أهم الظروف المزرية التي تعانيها بعض النساء وأدت بهم للانحراف ونظرة المجتمع لها، كما يفسر ذلك بفساد المجتمع.
 - بروز نسق الهيمنة الذكورية في المجتمعات العربية وخاصة الجزائر، ومحاولة محو هويتها.
 - يحاول الكاتب تسليط الضوء على الفئة المثقفة والمهمشة وكيف تمحق في المجتمع.
 - أبرز سمير قسيمي عدة قضايا دينية اعتدى المجتمع على قداستها وتحريفها كإجازة العلاقات المحرمة دون الزواج وتكذيب حقيقة الموت والقضاء والقدر.
 - يوضح سمير قسيمي تجذر العنف الكولونيالي في المجتمع الجزائري.
 - حاول إظهار النظام الفاسد للدولة الجزائرية وذلك لاستغلال مسؤولي الدولة مناصبهم بفرض السيطرة على الفئة الضعيفة لخدمة مصالحهم الشخصية.
 - التضيق على الشعب الصحراوي وتهميش اللاجئين الصحراويين ومحاولة كبت أصواتهم من خلال عقد مؤتمرات سياسية مسخة.
- في نهاية المطاف لقد اجتهدنا ما وسعنا الجهد أن نقدم مقاربة نقدية جديدة بمنهج حدائي لرواية هلابيل التي تستحق القراءة العميقة والغوص في متاهاتها و استكشاف خباياها، إلا أننا لم نقدم قراءة نهائية للرواية، وإنما فتحنا أبوابا جديدة لقراءات ثقافية أخرى بفضل المنهج النقدي الثقافي، الذي يحتل مكانة في كشف المعنى من خلال آلياته التأويلية.

الملحق

الملحق: السيرة الذاتية لسمير قسيمي

روائي جزائري من مواليد 1974م، حاصل على بكالوريوس في الحقوق، عمل محاميا ومحررا ثقافيا، كما عمل كاتبا في المصالح الحكومية، ومصححا لغويا في الصحافة.

الإنتاجات الروائية:

نذكر بعضها:

_ يوم رائع للموت 2009.

_ تصريح بضياع 2010.

_ في عشق امرأة عاقر 2011.

_ الحالم 2012.

أهم الجوائز:

_ جائزة هاشمي سعيداني للرواية عن أفضل أول رواية جزائرية عن رواية "تصريح بضياع".

_ جائزة آسيا جبار الكبرى للرواية عن أفضل رواية جزائرية باللغة العربية عن روايته كتاب الماشاء.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش بن نافع.

أولاً: المصادر :

1. سمير قسيبي: هلابيل، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة_ الجزائر، ط1، 2010

م.

ثانياً: المراجع العربية:

1_أحمد مختار عمر، اللغة واللون، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1982، ط2، 1997.

2_حسين المناصرة ، النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2007.

3_رجاء بن سلامة: بنیان الفحولة، أبحاث في المذكر والمؤنث، دار بتر للنشر والتوزيع، دمشق سوريا، ط1، 2005.

4_سمير الخليل: دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1971.

5_عادل فتحي ثابت عبد الحافظ: النظرية السياسية المعاصرة دراسة في النماذج والنظريات التي قدمت لفهم وتحليل عالم السياسة، الدار الجامعية، جامعة الإسكندرية، مصر 2006/ 2007.

6_عبد الله الغدامي: ثقافة الوهم مقاربات حول المرأة والجسد واللغة، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب ط1 ، 1998 .

7_عبد الله محمد الغدامي، عبد النبي: نقد ثقافي أم نقد أدبي؟ ، دار الفكر، دمشق ، سوريا، ط1، 2004.

- 8_ عبد الله محمد الغدامي: النقد الثقافي؛ قراءة في الأنساق الثقافية ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط3، 2005.
- 9_ عبد الناصر حسن محمد: سيميوطيقا العنوان في شعر عبد الوهاب البياتي ، دار النهضة العربية ا ، لقاهاة ،مصر 2002.
- 10_ عماد علي الخطيب: الأسطورة معيارا نقديا دراسة في النقد العربي الحديث والشعر العربي الحديث ، جبهة للنشر والتوزيع ،عمان، الأردن، 2006 .
- 11_ كلود عبيد: الألوان، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ،لبنان، ط1، 2013.
- 12_ محمد عبد المعبود مرسى : علم الإجتماع عند تالكوت بارسونز، بين نظريتي الفعل والنسق الإجتماعي دراسة تحليلية نقدية، مكتبة العليقي الحديثة، القصيم السعودية، ط1، 2001.
- 13_ محي الدين بن عربي : لوازم الحب الإلهي، دار معد للطباعة والنشر والتوزيع، دار النمر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ،سوريا ،ط1، 1998.
- 14_ ميجان الرويلي .سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي (إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا) ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب ، ط3، 2002 .
- 15_ نظمي عبد البديع محمد: في النقد الأدبي، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالإسكندرية، مصر، ط 1987.

ثالثا: المراجع المترجمة:

- 1_ آرثر ايزابرجر: النقد الثقافي؛ تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية ، تر: وفاء إبراهيم و رمضان بسطا وسي، المجلس الأعلى للثقافة القاهاة، مصر، ط1، 2003.
- 2_ بيار بورديو: الهيمنة الذكورية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت ،لبنان، ط1، 2009.

3_ تييري ايجلتون: فكرة الثقافة، تر: شوقي جلال، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر، ط1، 2012 .

4_ مجموعة من الكتاب: نظرية الثقافة، تر: علي السيد الصاوي، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، يوليو 1997.

رابعاً: المعاجم:

1_ الجوهري: الصحاح، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط، 2009.

2_ ابي حامد محمد الغزالي، احياء علوم الدين، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

3_ الزبيدي : تاج العروس، مجلد 26، طبعة الكويت، الكويت، ط 2، 2008.

4_ صاحب ابن عباد: المحيط في اللغة مجلد 5، دار عالم الكتب، بيروت لبنان، ط 1 ، 1994.

5_ مجد الدين الفيروز آبادي: قاموس المحيط ، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2008.

6_ مجمع اللغة: الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط، 2004.

7_ ابن منظور: لسان العرب، ج9، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

خامساً: المجالات:

1_ أحلام بن الشيخ: الواقعية وصناعة المهمشين في المنظورين الإجتماعي والتقليدي، مجلة مقاليد، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، العدد 14، جوان 2018 .

2_ عبد الباسط سلامة: النقد الثقافي؛ مفاهيم وابعاد نحو نظرية جديدة في النقد، مجلة كلية الآداب واللغات، مجلة علمية دورية محكمة، جامعة خنشلة، الجزائر، العدد الأول، 2015.

3_ خالد سايعي: الأنساق الثقافية وصراع المرجعيات قراءة في رواية الصدمة لياسمينه خضرا، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2، الجزائر، مجلد 9، العدد 5، 2020.

4_ عبد الرحيم بوشاقور وحبیب بوسعادي: حضور النسق الديني في الرواية الجزائرية- مقارنة ثقافية لرواية مملكة الزيوان للصديق الحاج أحمد-، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها،

جامعة بلحاج بوشعيب، عين تموشنت، الجزائر، المجلد 12، العدد3(خاص)،
2020/11/3.

5_ريمة خلدون، عبد المالك ضيف: أنساق الشعر العربي الحدائي من منظور أحمد
يوسف قراءة في كتاب القراءة النسقية سلطة البنية ووهم المحايثة ، حوليات الآداب
واللغات، دولية علمية محكمة، كلية الآداب واللغات، المسيلة ، الجزائر، المجلد 5، العدد
12، سبتمبر 2018.

6_سميرة قوندي: مفهوم التهميش الإجتماعي في المجتمع الجزائري: إشكاليات نظرية، مجلة
التواصل في العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد 47، سبتمبر 2016.

7_عالية مبارك حسين علي : تشكيل صورة المرأة في روايات نجيب محفوظ " ميرامار،
زقاق المدق، سمارة الأمير " نموذجاً، مجلة كلية الآداب واللغات بقنا (دورية أكاديمية علمية
محكمة) ، الجزء الأول ، العدد 54، يناير 2022.

8_علا الشافعي: نجيب محفوظ، عشق بطلات رواياته وتقبلهن بكل أخطائهن، جريدة
الأهرام ، العدد 49571، 26 أغسطس 2022.

9_مسعودة أرفيس: الرؤية النقدية للأنساق الثلاثية-التشكل والانحلال- قراءة في كتاب
جدلية الخفاء والتجلي دراسات بنيوية في الشعر لكامل أبو ديب مجلة (لغة- كلام) ، جامعة
غليزان الجزائر، مجلد7، العدد: 3 جوان 2021.

10_مفيدة بنوناس: تمظهر الخطاب الديني في الرواية المغاربية المعاصرة (رواية مدينه
الرياح للكاتب الموريتاني موسى ولد إينو نموذجاً، مجلة الأثر، المركز الجامعي الطارف
(الجزائر)، العدد 13/ مارس 2012.

11_نور الدين الزمام: عولمة الثقافة(المستحيل والممكن)، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة
محمد خيضر، كلية الآداب والعلوم الإجتماعية والإنسانية، المجلد 1، العدد1،
2001\11\2.

سادسا: الرسائل والأطروحات:

1_ هاجر شبوعات و زهية سويقات: رسالة ماستر " الأنساق الثقافية المضمرة في رواية المستتقع " ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2020\2019.

سابعا: المواقع الإلكترونية:

1_ رحيم عبد علي فرحات: أنساق الخطاب المعرفي في شعر أدونيس (النسق ، الخطاب ، المعرفة)، <https://www.iasj.net/iasj/article>، 2023/05/11 20:10 م.

2_ لقاء تدريبي في غزة حول واقع (الفئات المهمشة)، وفا وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية، <https://www.wafa.ps/ar-page.aspx>، 2023/05/10 12:16 ص.

3_ مفهوم النسق السياسي: <https://adhwaa.net>، 2023\05\15 . 09:45 ص.

الصفحة	المحتوى
-	الشكر
-	الإهداء
-	ملخص
أ	مقدمة
6	مدخل في مفهوم النقد الثقافي والأنساق الثقافية المضمرة
6	1_ مفهوم الثقافة
8	2- مفهوم النقد الثقافي
8	مفهوم النقد
9	النقد الثقافي
11	3_ مفهوم الأنساق الثقافية المضمرة
12	مفهوم الأنساق المضمرة
12	1- مفهوم النسق
14	2_ مفهوم المضمرة
الفصل الأول: الأنساق الاجتماعية والأسطورية في رواية " هلابيل "	
18	1)_ رمزية العنوان
19	2)_ الأنساق الاجتماعية
19	2_1 _ نسق الأنوثة
20	5. الأم
22	6. المرأة العاقر
22	7. المرأة العانس
23	8. المرأة العشيقة/ المومس
26	2_2_ نسق السلطة الذكورية
28	2_3_ نسق الفئة المهمشة
32	3)_ الأنساق الأسطورية
33	3. هلابيل

35	4. هابيل وقابيل (الجريمة)
الفصل الثاني: الأنساق الدينية والسياسية في رواية "هلابيل"	
39	1_ الأنساق الدينية
40	1_1_ الاستهزاء وتحريف المعتقد الديني
41	1_2_ الدعوة إلى الرذيلة
43	1_3_ التشكيك في الأحكام الدينية (الموت/ العقاب/ القدر)
44	2_ الأنساق السياسية
45	2_1_ نسق الفقر والاضطهاد والنفي
47	2_2_ جذور العنف
48	2_3_ نسق النظام الفاسد
49	2_4_ نسق قضية الصحراء الغربية
53	الخاتمة
56	الملاحق
58	قائمة المصادر والمراجع
63	فهرس الموضوعات